الإسلام والتعايش السلمي

مع الديانات الأخرى

دكتور / نبيل لوقا بباوي

مقـــدمة المـــؤلف

أولاً : بعد حصولي على درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية تحـت إشـراف أسـتاذي الدكتور محمود حمدي زقزوق وكان موضوع الرسالة حقوق وواجبات غيـر المـسلمين فـي الدولة الإسلامية كنت قد قرأت الكثير من كتب المستشرقين الذين يرتدون نظارة سوداء تجـاه الإسلام ، فكانت الكثير من كتاباتهم كلها تعصب خاصةً في تعصبهم بـأن الإسـلام لا يقبـل التعايش السلمي مع أصحاب الديانات الأخرى لذلك وجدت مـن واجبـي كمـسيحي يـؤمن بأرثوذكسيته إلى آخر يوم في عمره ويعيش على أرض مصر وشرب من نيلها مـع إخوانـه المسلمين في إطار الوحدة الوطنية التي نعيشها في عهد مبارك ، ولذلك قررت أن أتناول هـذا الموضوع وهو " الإسلام والتعايش السلمي مع الديانات الأخرى " كبحث علمي محايـد بعيـداً عن العقائد وعن التعصب أن أبحث ذلك الموضوع أو المجاملة وذلك إنطلاقاً من أني مصري يعيش على أرض مصر بين إخوانه المسلمين في أمان واستقرار ، فالرد علـى المستـشرقين واجب وطني لأن الديانات السماوية كلها ديانات سلام وليست ديانـات تـشابك مـع الآخـر والديانات السماوية ديانات تعايش سلمي مع الديانات الأخرى وليست ديانات شـجار وخـلاف وعداوة مع الديانات الأخرى ، فقد ورد في القرآن الكريم في سـورة الأنفـال آيـة ٦١ " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا " وكذلك ورد في إنجيل متى " المجد لله في الأعـالي وعلـى الأرض السلام وبالناس المسرة " وانطلاقاً من السلام في الديانات السماوية فإن واجب الديانات التعايش السلمي فيما بينهم .

ثانياً : نتيجة إحساسي الخاص بأن الإسلام ورموزه وكذلك المسيحية ورموزهـا يتعرضـون للإفتراء من المستشرقين ، لذلك وجدت من واجب الرد على المستشرقين فيما يتعلق بالقـضايا الإسلامية والقضايا المسيحية وقمت بالرد على القضايا التي يثيرها المستشرقين فـي القـضايا الإسلامية والقضايا المسيحية وخاصة وأن ضراوة الهجوم على الإسلام ورمـوزه زادت بعـد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ واشترك في هذه الحملة الظالمة على الإسـلام لتـشويه صـورته الساسة الغربيين والإعلام الغربي وخاصة أن من أكثـر الموضـوعات التـي تعـرض لهـا المستشرقين بالغمز واللمز هو موضوع عدم قدرة الإسلام في التعايش السلمي مـع الـديانات الأخرى وذلك لتمسك المستشرقين ببعض الإجتهادات الفقهية التي قيلت قديماً في زمن ضـيق الأفق أو كرد فعل لبعض أفعال الغزاة من غير المسلمين مثل ما حدث من التتار في القـضاء على اليابس والأخضر في الدولة العباسية الإسلامية وما حدث في الحروب الصليبية في عـام ١٠٩٩م من قتل سبعين ألف مسلم في بيت المقدس ، فالمستشرقين يأخذون هذه الفتاوى التـي قيلت في زمن ضيق الأفق على أنها صحيح الدين الإسلامي لتشويه صورة الإسلام رغـم أن

الإسلام في مبادئه في القرآن والسنة بعيداً كل البعد عن الفتاوى التي قيلت في زمن ضيق الأفق والتي تشوه الإسلام والغرض الأساسي من إدعاءات المستشرقين بأن الإسلام لا يستطيع أن يتعايش سلمياً مع الديانات الأخرى هي خلق للفرقة والتعصب بين أبناء الأمة الواحدة من المسلمين وغير المسلمين لذلك يجب أن تتضافر أيدي المسلمين وغير المسلمين في أي دولة عربية أو إسلامية وتتماسك أيديهم كالبنيان المرصوص يقف في شموخ في وجه كل دعاوى الزيف من المستشرقين التي تؤثر على علاقة المسلمين وغير المسلمين في الأمة الواحدة .

ثالثاً : إن الغزو التتاري والغزو الصليبي وما حدث في الأندلس من المسلمين أحدث شرخاً عميقاً في الوجدان الإسلامي والوجدان المسيحي ظهر جلياً وواضحاً في فقه المسلمين تجاه غير المسلمين والعكس كذلك من فقه المسيحيين تجاه المسلمين وظهر ذلك جلياً من أقوال المستشرقين تجاه الإسلام في أن الإسلام لا يستطيع أن يتعايش سلمياً مع الديانات الأخرى بحيث أصبحت حياة التعصب والتشدد بين المسلمين والمسيحيين أحد مظاهر الحياة في قلة من الدولة العربية والإسلامية لذلك وجدت من واجبي القومي أن أثبت بالأدلة القاطعة حفاظاً على الوحدة الوطنية أن الإسلام أحد ملامحه الأساسية هو التعايش السلمي مع الديانات الأخرى حتى يعيش المسلمون والمسيحيون في أمان واستقرار وهذه الأدلة كلها مستمدة من نصوص القرآن وصحيح السنة لأننا أمام هجمة شرسة من المستشرقين والمفكرين والإعلاميين الغربيين على إحداث الفرقة بين المسلمين وغير المسلمين في الدول العربية والإسلامية .

رابعاً : إن التعايش السلمي بين الإسلام وغيره من الديانات الأخرى لم تنشئها إجتهادات فقهية بل قررتها نصوص القرآن الكريم بالدرجة الأولى والسنة النبوية لذلك فإن التعايش السلمي بين الإسلام والديانات الأخرى مستمدة من العقيدة الإسلامية ذاتها وهذا لا يضع أي خيار للمسلمين والحكام المسلمين في التعايش السلمي مع اتباع الديانات الأخرى ووضع التعايش السلمي مع الديانات الأخرى موضوع التنفيذ مع أتباع الديانات الأخرى كذلك وإلا فإن غير ذلك سوف يجعل المسلمين مخالفين للقرآن والسنة وهم دستور المسلمين في حياتهم اليومية الدنياوية والعقائدية .

خامساً : وطالما أن مشروعية التعايش السلمي بين الإسلام واتباع الإسلام والديانات الأخرى واتباع الديانات الأخرى مستمدة مشروعيتها من القرآن والسنة فلا يجوز للدولة الإسلامية عدم احترام ذلك حتى لو تصرفت بعض الدول تصرفات غير لائقة تسيء للأقلية المسلمة بها من دول الغرب وفي الدول غير الإسلامية لأن القاعدة الإسلامية المتحضرة فيما ورد في القرآن الكريم " ولا تزر وازرة وزر أخرى " .

سادساً : ومن المعلوم أن التعايش السلمي بين الإسلام واتباع الإسلام والديانات الأخرى واتباع الديانات الأخرى عرفه الإسلام منذ أربعة عشر قرناً منذ نزول الوحي على الرسول ﷺ في عام ٦١٠م في الوقت الذي لم يعترف العالم الغربي للآخرين في التعايش السلمي بينهم إلا في إعلان حقوق الإنسان الذي أعدته الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩م وقد شاهدنا الحروب الدموية بين البروتستنت والكاثوليك والمجازر البشرية بينهم طوال العهود في القرون الوسطى .

سابعاً : وسوف نبحث موضوع الإسلام والتعايش السلمي مع الديانات الأخرى في اثنى عشر فصلاً على النحو التالي ...

الفصل الأول : أهل الذمة قديماً والمواطنة والجنسية حديثاً

الفصل الثاني : الإسلام دين سلام في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الثالث : الإسلام ومبادئ الحرب في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الرابع : الإسلام يعترف بالأديان السماوية السابقة عليه في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الخامس : الإسلام يدعو للمساواة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل السادس : الإسلام يدعو للتعاون مع الديانات الأخرى في تعايشه السلمي معها

الفصل السابع : الإسلام يدعو إلى حوار الحضارات في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الثامن : الإسلام يتميز بالوسطية في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل التاسع : الإسلام يتميز بحرية العقيدة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل العاشر : الإسلام يقرر أن الإختلاف بين الأديان وارد من الله في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الحادي عشر : الإسلام يدعو للدعوة بالحسنى في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الثاني عشر : الإسلام يقرر أن الحساب لله وحده في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

دكتور/

نبيل لوقا بباوي

الفصل الأول
أهل الذمة قديماً والمواطنة والجنسية حديثاً

وسوف نتناول موضوع أهل الذمة قديماً والمواطنة والجنسية حديثاً في المباحث الآتية على النحو التالي ..

المبحث الأول : تحديد طوائف غير المسلمين وأهل الذمة قديماً

المبحث الثاني : واجب المسلمين حماية غير المسلمين وأهل الذمة

المبحث الثالث : تحول عقد الذمة قديماً إلى المواطنة الكاملة حديثاً انطلاقاً من التعايش السلمي مع الديانات الأخرى

وسوف نتناول هذه المباحث على النحو التالي تفصيلاً ..

المبحث الأول
تحديد طوائف غير المسلمين وأهل الذمة قديماً

<u>أولاً :</u> غير المسلمين في نظر الإسلام هم الذين لا يؤمنون بالإسلام ، وسوف نـذكر بعـضاً من طوائفهم على أساس ما ورد في القرآن الكريم ، خاصةً في سورة الحج آية ١٧.

١- **أهل الكتاب :** وهم اليهود والنصارى ، وقد سموا بأهل الكتاب لأنهم يؤمنـون بـدين سماوي منزل من عند الله ،وهما الديانة اليهودية والديانة المسيحية ، لأن هناك غيـر مسلمين لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون بالديانات السماوية مثل الوثنيين ، والوثنيون يشير إليهم القرآن بالمشركين ، فالمشركون هم الوثنيون الذين لا يؤمنون بالله ، أما عن أهل الكتاب فهم يؤمنون بالله الواحد وقد ورد ذكر أهل الكتاب في القرآن في ثلاثـين آيـة من مختلف سور القرآن (١١٤ سورة) منها كما ورد في سورة العنكبوت آيـة ٤٦ ((وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) ومنها كما ورد في القرآن في سورة آل عمران آية ٦٤ ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَـى كَلِمَـةٍ سَـوَاءٍ بَيْنَنَـا وَبَيْـنَكُمْ)) والحنابلة والشافعية – وهما الرأي الراجح في الفقه- يقصرون اعتبار أهـل الكتـاب على اليهود والنصارى فقط دون غيرهم وذلك لقول القرآن في سورة الأنعـام الآيـة ١٥٦ ((أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا))

<u>**ويرى المؤلف :**</u>

أن القرآن الكريم في سورة الأنعام واضح كل الوضوح فيما ورد فيها ((أُنْزِلَ الْكِتَـابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا)) ويقصد بوضوح أن الطائفتين هما اليهود والنـصارى وهـم أهل الكتاب فقط ، وأهل الكتاب ليسوا بمشركين بل هم يؤمنون بالله الواحـد وواجـب على كل مسلم أن يعترف بديانتهم السماوية لأن الإسلام يعترف بالديانات السابقة عليه وهي اليهودية والمسيحية وعلى ذلك لا يتم إسلام المسلم إلا بإيمانه بالأديان الـسماوية السابقة ، فقد ورد بالقرآن في سورة آل عمران الآية ١٦٤ ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْـضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) وقـد ورد فـي القـرآن الكريم في سورة البقرة الآية ٦٢ ((إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَالَّـذِينَ هَـادُوا وَالنَّـصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) .

٢- **الصابئة :** اختلف الفقهاء في نوعية الصابئة لأنهم يعبدون الكواكب ، أمـــا المجـــوس فيعبدون النار ، والمشركون يعبدون الأوثان ، وأهـــل الكتـــاب يعبـــدون الله الواحـــد والمسلمون يعبدون الله الواحد .

وحسب الرأي الراجح جعل الصابئة الكواكب قبلة للصلاة ، وعنـــدهم الكواكـــب هـــي المُسيرة للعالم في الخير والشر والصحة والمرض ، لذلك يجب على البشر تعظيمهـــا حسب الطائفة الصابئية وعلى ذلك فالصابئة ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم غير مسلمين وهم يعبدون الكواكب .

٣- **المجوس :** المجوس يتبعون بنوة زاردشت وهم يعظمون النار لذلك تجد النار مشتعلة دائماً في كل معابدهم وزاردشت يقول إن العالم له إلهان ، إله النور فاعـــل الخيـــر ، وإله الظلمة فاعل الشر.

والمجوس كذلك مثل الصابئة ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم غير مسلمين .

ويرى المؤلف :

أن المجوس والصابئة ليسوا من أهل الكتاب لما ورد في القرآن الكـــريم فـــي ســـورة الأنعام الآية ١٥٦ **((أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا))**

٤- **المشركون :** وهم لا يعترفون بالله الواحد ويعبدون الأوثان أو الشمس أو الملائكـــة ، المهم أنهم يعبدون أي شيء إلا الله لأنهـــم لا يعترفـــون بوجـــود الله الواحـــد خـــالق السماوات والأرض وما بينهما .

٥- **المرتدون :** والمقصود بالمرتد هو الراجع عن دين الإسلام وهو الرجوع عن الإسلام بعد الإيمان به ويشترط لتكون الردة صحيحة :

أ- **العقل :** وعلى ذلك لا يعتد بردة المجنـــون ولا الـــصبي الـــذي لا يعقـــل ولا السكران .

ب- **الطوع :** فلا يعتد بارتداد المكره إن كان قلبه مؤمناً .

ج- **الاختيار :** لابد أن يكون الارتداد بالاختيار الحر .

ثانياً : وقد ضمت الدولة الإسلامية في البلاد المفتوحة أعداداً كثيرة من غير المسلمين عرفوا في أول الأمر باسم الرعية أو الأعاجم بمعنى أن العرب رعاتهم ولكن كتب الفقـــه الإســـلامي أطلقت عليهم اصطلاح أهل الذمة والذمة ، معناها عهود الأمان والضمان وعلى ذلك فإن أهل الذمة هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وكذلك المجوس والصابئة وغيرهم .

ويرى المؤلف في ذلك :

١- أن تحديد أهل الذمة قد ورد في القرآن الكريم في سورة الحج الآية ١٧ ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))

٢- وقد ورد في نهاية الآية ١٧ من سورة الحج ((وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) أي أن الحكم بين الناس لله وحده وليس للبشر .

٣- إن الإسلام ينظر إلى أهل الذمة بروح التسامح ، فقد ورد في القرآن في سورة المائدة الآية ١٣ ((اعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))

٤- اعترف للمجوس بأنهم أهل ذمة منذ أن قبلت منهم الجزية في عهد الرسول ﷺ حينما قرر بمعاملتهم مثل أهل الذمة .

المبحث الثاني
واجب المسلمين حماية غير المسلمين وأهل الذمة

أولاً : إن لفظ أهل الذمة ورد في السنة النبوية في كثير من الأحاديث مثل ((من آذى ذمياً فأنا خصمه)) وقول الرسول ﷺ في خطبة الوداع بمكة في العام الحادي عشر للهجرة ((أوصيكم بأهل ذمتي خيراً)) ووصف أهل الذمة أو التعامل مع غير المسلمين وأهل الذمة لا تستند إلى نص قرآني وإستخدمتها السنة من قبيل الوصف لا التعريف فهي وصف استقر على عقد الذمة في البناء الفقهي والقانوني للمجتمع الإسلامي وأصبح أهل الذمة صيغة تحكم علاقة المسلمين بغيرهم في دار الإسلام وأصبح تعريف عقد الذمة المستقر في كتب الفقه الإسلامي المختلفة : أن عقد الذمة عقد بمقتضاه يصير غير المسلم في ذمة المسلمين ، أي في عهدهم وأمانتهم ، وله الإقامة في دار الإسلام على وجه دائم وله حقوق المسلمين وعليه واجباتهم طالما هم دفعوا الجزية حسب آية الجزية التي نزلت في العام التاسع من الهجرة عام ٦٣٠م في سورة التوبة الآية ٢٩ والتي تقول ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ)) والاعتراف بأهل الذمة وأن لهم العقد والضمان والأمان ينطلق من العدل في الإسلام مع غير المسلمين طبقاً للنص القرآني في سورة الممتحنة الآية ٨ ((لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) .

لذلك فإن المسلمين حين أعطوا غير المسلمين عقد الذمة قد التزموا دفع الظلم عنهم والدفاع عنهم وقد ارتبطوا بأمان مع الدولة الإسلامية فلهم ذمة الله وذمة رسول الله ﷺ وذمة المسلمين وقد أفتى أبو الأعلى المودودي بشأن أهل الذمة إذا وقعوا أسرى في أيدي العدو فإنه يرى أن يفدوهم من بيت المال في الدولة الإسلامية .

ثانياً : ومن التطبيقات العملية في الواقع العملي لحماية أهل الذمة :

١- ما حدث حين اراد أمير التتار إطلاق سراح الأسرى المسلمين ولا يطلق سراح الذميين ، الأمر الذي رفضه شيخ الإسلام ابن تيمية وقال للأمير التتري ((لابد من افتداء جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم أهل ذمتنا)) وأصر المسلمون على ذلك الموقف حتى أطلق سراح الجميع ، المسلمين وأهل الذمة .

٢- وعندما أجلى الوليد بن عبد الملك جماعة من أهل الذمة من قبرص إلى الشام لأنه اتهمهم بالتخابر مع الروم أعداء الدولة الإسلامية أنكر الفقهاء المسلمون ذلك ، وعندما تولى يزيد بن الوليد بعده ردهم إلى قبرص

٣- وعندما قام الوالي العباسي صالح بن عبد الله بن عباس بإجلاء قوم من أهل الذمة في جبل لبنان إعترض على ذلك الإمام الأوزاعي وكتب له ((كيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى ((أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)) إنهم ليسوا بعبيد يبعث الوالي بمصائرهم كيف يشاء ولكنهم أحرار أهل ذمة)) .

٤- وكان الخديوي عباس الأول حاكم مصر شديد النقمة على النصاري مما دفعه إلى إستبعاد بعضهم عن خدمة الحكومة وأراد أن يخرجهم من مصر ويبعدهم إلى السودان ، وأراد أن يستصدر فتوى من الأزهر بجواز ذلك ولكن شيخ الأزهر الشيخ الباجوري رفض ذلك قائلاً له ((إن أهل الذمة من أهل البلاد وأصحابها والحمد لله لم يطرأ على ذمة الإسلام طارئ ولم يستول عليها خلل وهم في ذمته إلى اليوم الآخر)) .

<u>ويرى المؤلف في هذه التطبيقات العملية لحماية أهل الذمة :</u>

١- لقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية بضرورة فك أسر أهل الذمة مثلهم مثل المسلمين الأسرى ودفع الفدية من بيت المال أي أنهم مواطنون من الدرجة الأولى مثلهم مثل المسلمين .

٢- وعندما أجلى الوليد بن الملك جماعة من أهل الذمة من قبرص إلى الشام أنكر فقهاء المسلمين ذلك لأنهم مواطنون درجة أولى لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين طبقاً للقاعدة الفقهية الشهيرة ((لهم ما لنا وعليهم ما علينا)) والتي تعد أحد ثوابت الإسلام ، وهو مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين ولم يهدأ فقهاء المسلمين إلا بعد عودة أهل الذمة مرة أخرى من الشام إلى قبرص إلى مقار ديارهم يعني أنهم مواطنون من الدرجة الأولى .

٣- وعندما قام الوالي العباسي صالح بن عبد الله بن عباس بإجلاء قوم من أهل الذمة من جبل لبنان اعترض الفقيه الأوزاعي واحتج على الوالي العباسي ورد للوالي المقولة الشهيرة لعمر بن الخطاب ‘نهم ليسوا بعبيد بل هم أحرار وأهل ذمة ، أي أنهم مواطنون درجة أولى .

٤- وعندما حاول الخديوي عباس الأول استبعاد الموظفين المسيحيين من مصر للسودان وطلب فتوى الأزهر رفض شيخ الأزهر الشيخ الباجوري ، لأنهم أهل ذمة من أهل البلاد وأصحابها وهم مواطنون من الدرجة الأولى .

المبحث الثالث
تحول عقد الذمة قديماً إلى المواطنة الكاملة حديثاً
إنطلاقاً من التعايش السلمي مع الديانات الأخرى

اختلف الفقهاء في إعطاء حق المواطنة الكاملة لغير المسلمين ، وأن لهم مثل المسلمين نفس الحقوق ونفس الواجبات .

<u>أولاً :</u> يقول البعض إن أهل الذمة مواطنون درجة ثانية مثل الدكتور / مجيد خدوري في كتابه " الحرب والسلم في شريعة الإسلام " حيث ذكر ((إن الذمي لا يستحق المواطنة الكاملة فمع كونه مؤمناً بالله إلا أنه لا يعترف بمحمد رسول الله)) .

بينما يرى بعض الفقهاء أن أهل الذمة لهم حق المواطنة الكاملة ، وفي ذلك يقول الدكتور يوسف القرضاوي ان الدستور الإسلامي يضمن للأقلية غير المسلمة أن تعيش حرة في التمسك بعقيدتها مع احترام مشاعر الأغلبية وأن يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين إلا ما اقتضته ظروف دولة إيديولوجية تقوم على أساس فكرة الإسلام واتفاق الفقهاء على أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا يعني المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين وهي المواطنة الكاملة .

<u>ويرى المؤلف في ذلك</u> : أن غير المسلمين لهم حق المواطنة الكاملة

١- أن أهل الذمة منذ عهد الرسول ﷺ مواطنون درجة أولى فنظرة واحدة لعقد الصحيفة الذي أبرمه الرسول ﷺ في العام الأول الهجري للتآخي بين الأنصار والمهاجرين وعقد الأمان ليهود بني قينقاع الذين كانوا يسكنون داخل المدينة ويهود بني النضير وبني قريظة الذين كانوا يسكنون على أطراف المدينة نجد أن عقد الصحيفة وثيقة سياسية وادع فيه يهود يثرب وعاهدهم على أن اليهود أمة واحدة وعقد الصحيفة عقد جوار دائم بين أمتين وكان بمثابة أول معاهدة مع اليهود تعقد في الإسلام ومن مراجعة عقد الصحيفة الوارد بسيرة ابن هشام نجد أنه ضمن استقلال كل أمة من أمتي المسلمين واليهود فقد احتفظ كل فريق بدينه وماله ولليهود دينهم وللمسلمين دينهم وأموالهم وأنفسهم مما يعني أن اليهود داخل المدينة لهم نفس حقوق المسلمين وعليهم واجباتهم وهي المواطنة الكاملة .

٢- عقد الصحيفة أقام حلفاً عسكرياً بين المسلمين واليهود لرد الاعتداء عن يثرب من أي أعداء للمسلمين وأن تكون الحرب مشروعة ، وقد أوضحوا في عقد الصحيفة أن كفار

قريش أعداء لليهود والمسلمين لذلك لا تجارة مع قريش ولا من ناصرهم ولـم يحـدد عقد الصحيفة ذلك الحلف بمدة معينة ولم يتضمن فرض جزية على اليهود ، بل كـان الهدف منه عقد سلم دائم مادام اليهود على العهد حافظين ، وهذا يعني إقامـة حلـف عسكري بين اليهود والمسلمين في الدفاع عن يثرب وأن كفار قريش أعداء للمـسلمين واليهود ، وأن عليهم واجبات واحدة وما هي المواطنة إلا حقـوق واحـدة وواجبـات واحدة لذلك في عهد الرسول ﷺ كان أهل الذمة لهم حق المواطنـة الكاملـة إلا مـا استثنى لطبيعة الديانتين في أوجه الاتفاق بينهم والاختلاف ، أي أن أهل الذمة ليـسوا مواطنين درجة ثانية بل لهم المواطنة الكاملة .

٣- يرى الدكتور عبد الكريم زيدان أن الذي يحصل على جنسية دار الإسلام بالاكتـساب كنتيجة لعقد الذمة وأساس الجنسية هو إرادة الدولة الإسلامية ذاتها فهي التـي تمـنح الجنسية لغير المسلمين بمحض إرادتها وتقديرها وما تقتضيه مـصلحة الدولـة ومـا الجنسية إلا هي المواطنة الكاملة .

٤- إن من قالوا بأن أهل الذمة يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية في المجتمع الإسلامي لم يستندوا إلى نص شرعي واحد في القرآن أو السنة يؤيد ما يذهبون إليه ولذلك فـإن رأيهم يكون مجرد اجتهاد بشري قابل للتصحيح وقد يكون خطأ وقد يكـون صـحيحاً طالما لم يسند إلى نص قرآني أو حديث .

لذلك نرى أن لغير المسلم في المجتمع الإسلامي حق المواطنة كاملـة لأن الإسـلام ينظر إلى الإنسان كإنسان ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)) ولا يفرق بسبب الدين أو الجـنس أو اللون ، ولنا في حديث رسول الله ﷺ في خطبة الوداع خير دليل والقـرآن يؤكـد دائماً على المسلمين العدل والبر والقسط مع غير المسلمين الذين لم يقاتلوهم فمن آذى ذمياً فقد آذى الرسول ﷺ وآذى الله ذاته .

٥- لقد أوصى عمر بن الخطاب في آخر وصية وآخر كلمات له قبل أن يلقي ربه بأهـل الذمة ، وأوصى الخليفة من بعده بأهل الذمة وعدم ظلمهم وكذلك ما قاله الخليفة علـي بن أبي طالب ، إن دماءهم كدمائنا ، أي أنهم مثـل المـسلمين تمامـاً فـي الحقـوق والواجبات وهذا ما اتفق عليه فقهاء المسلمين جميعاً بالقاعدة الفقهية " لهـم مـا لنـا وعليهم ما علينا " أي لهم حق المواطنة كاملة غير منقوصة .

٦- إذا استعرضنا الواقع العملي نجد أن عقد الذمة لم يعد مطروحاً الآن في هذا الزمـان فقد اختفت صيغة التعامل مع أهل الذمة وغير المسلمين على أسـاس عقـد الأمـان

والحماية ، وقد حل محل عقد الأمان المواطنة الكاملة التي تعطـــي لغيـــر المـــسلمين حقوق وواجبات المسلمين من خلال الجنسية خاصة بعد أن صدر أول دستور عثماني عام ١٨٧٦ مقرراً مبدأ المساواة في جميع الحقوق والواجبات بـــين جميـــع مـــواطني الدولة على اختلاف دياناتهم ، مسلمين وغير مسلمين ، فالواقع يقول إن غير المسلمين مواطنون من الدرجة الأولى ، فهم شركاء أصليون في البلـــدان الإســـلامية يـــدفعون الضرائب مثلهم وينخرطون في سلك الجندية دفاعاً عن البلاد الإسلامية مثلهم .

٧- في ٣ مارس ١٩٢٤ قام مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافـــة الإســـلامية ، وقـــام بعزل السلطان التركي محمد وحيد ، وفصل الدين عـــن الدولـــة ، وأعلـــن تأســـيس الجمهورية ونقل عاصمة البلاد من الأستانة إلى أنقرة وعند انفصال الدين عن الدولـــة في كل الولايات الإسلامية التابعة للخلافة أصبح عقد الذمة لا وجود له ، وحلت محله الجنسية والمواطنة .

٨- إن الجزية تسقط عن غير المسلمين بانخراطهم في سلك الجندية في القوات الإسلامية وهـــذا متفق عليه من جميع فقهاء المسلمين وقد أصدر الخديوي محمد سعيد باشا حاكم مصر فـــي عام ١٨٥٦م قراراً بأن يدخل المسيحيون سلك الجندية ويخدموا في القوات المـــسلحة دفاعـــاً عن الوطن ولهم حق الترقي ، وعلى ذلك سقطت الجزية وأصبح المسيحيون من أهل الذمـــة مكلفين بدفع الضرائب التي ينص عليها الدستور وقوانين الدولة مثلهم مثل المـــسلمين وهـــو أحد أهم ملامح حق المواطنة الكاملة .

٩- ويقول الدكتور وليم سليمان قلادة في كتابه " مبدأ المواطنة " : إن حقوق الإنـــسان نوعـــان ، الحقوق المدنية والحقوق السياسية ، الأولى تهدف إلى ضمان مجال شخصي لكل عضو فـــي الجماعة يمارس بحرية نشاطاً خاصاً دون تدخل من الغير أو من الدولة طا لما لم يرتكب ما يخالف القانون مثل حرية الرأي وحرمة المنزل وحق الملكية ، أما النوع الآخر من الحقـــوق فهو أكثر فاعلية في المواطنة إذ تضمن لصاحبها المساهمة الإيجابية في ممارســـة الـــسلطات العامة في بلاده السلطة القضائية والتشريعية والتنفيذية من خلال المشاركة فـــي مؤســـسات الحكم السياسية والقانونية والدستورية ولا تكون صفة المواطنة إلا لمـــن تكـــون لـــه طبقـــاً للدستور والقانون ، هذا النوع الثاني من الحقوق أي الحقوق السياسية أي أن المـــواطن هـــو الذي يشارك في حكم بلاده ، أما الأفراد المقيمون على أرضها الذين يجبرون على الانصياع للأوامر دون أن يسهموا بشكل ما في إعدادها وإصدارها مثـــل الأجانـــب الـــذين يتمتعـــون بالحقوق المدنية فقط دون السياسية فلا يمكن اعتبارهم مواطنين ولكن المواطنين هـــم الـــذين يتمتعون طبقاً للدستور بالحقوق المدنية والحقوق السياسية معاً مثل الأقباط في مصر .

الفصل الثاني
الإسلام دين سلام في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : أصبحت كلمة الجهاد تلعب دوراً أساسياً بارزاً في وقتنا فجماعات العنف السياسي التي تدعي الإسلام تبرر كل تصرفاتها بأنها جهاد وتصف صراعها ضد خصومها بأنه جهاد ، وكان الشيخ الضرير عمر عبد الرحمن زعيماً لإحدى جماعات العنف الإسلامي التي تطلق على نفسها جماعة الجهاد ، وقد وجهت أجهزة الإعلام الغربية والأمريكية والساسة الغربيون والمستشرقون اتهاماتهم ضد الإسلام عن حقد بأن الجهاد يعني التطرف وهذا غير حقيقي لأن الجهاد لا يعني التطرف واستخدام العنف في جميع الأحوال لأن القاعدة في الإسلام وفي القرآن والسنة النبوية هي تحريم الحرب إلا دفاعاً عن النفس والمال وأرض الإسلام أو دفعاً لظلم أو استرداداً لحق مغتصب وهو ما يطلق عليه في القانون الدولي حق الدفاع المشروع وهذا ما هو موجود في الكتاب والسنة وهما دستور الإسلام والمسلمين ، ولا علاقة للإسلام ببعض الفتاوى التي ظهرت في فترات ضيق الأفق أو فتاوى ظهرت لأسباب سياسية ، ما يلزمنا وما يجب أن نأخذ به هو ما ورد في القرآن والسنة وهذا يمثل صحيح الدين الإسلامي ، وعلى ذلك فإن بعض الفتاوى الشاذة عن الفكر الإسلامي مثل بعض فرق الخوارج التي أفتت بأن الجهاد بالسيف لنشر الإسلام فريضة سادسة بجانب الفرائض الخمس الأخرى وهذا لا يؤكده الواقع في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين ، فلم يحدث أن نشر الإسلام بالجهاد والعنف واستخدام السلاح بل كان نشر الإسلام بالخيار الحر طبقاً لما ورد في الإسلام " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " فلا يجوز إكراه أحد على اعتناق الدين الإسلامي ، وكان الخيار بين الإسلام أو الجزية أو القتال لأن الإسلام دين سلام ، ولذلك يجب إلغاء وصف الإسلام عن تلك الجماعات ، وأن نسميها بجماعات العنف المتطرفة .

ثانياً : الأصل في الإسلام دائماً في كل العهود هو السلام وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في سورة البقرة آية ٢٠٨ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) وما يرد في القرآن ملزم لجميع المسلمين حتى الرسول ﷺ ذاته ولا يجوز لأحد مخالفته ومن يخالف نصوص القرآن الكريم يرتكب معصية . ونص القرآن الكريم واضح وصريح لجميع المسلمين في جميع أنحاء العالم وهو " ادخلوا في السلم كافة " .

ومما يؤكد كذلك أن الإسلام دين سلام في كل زمان وكل مكان قول القرآن الكريم في سورة الأنفال الآية ٦١ ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)) .

أما ما حدث من بعض الحكام والولاة في بعض العصور من الخروج عن نصوص القرآن الصريحة من أنه دين سلام فلا يتحملها الإسلام والمسلمون بل يتحمل وزرها من يرتكب أي تصرف لا يقره الإسلام ، وهذا ما يؤكد ما ننادي به بعدم وصف تلك الجماعات المتطرفة بالجماعة الإسلامية .

<u>ثالثاً :</u> والإسلام كدين سلام يحرم الحرب إلا دفاعاً عن النفس والمال وأرض المسلمين ولا يسمح بمقاتلة من أعلن الإسلام بصرف النظر عن نيته وبصرف النظر عن باعثه عند إعلان السلام مع المسلمين ، فلا يجوز مقاتلة من يعلن السلام للمسلمين وذلك طبقاً لقول القرآن الكريم في سورة النساء الآية ٩٤ ((وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ))

<u>رابعاً :</u> وعلى ذلك ما تفعله جماعات العنف المتطرفة من سرقة محلات الذهب والاعتداء على الكنائس وقتل الأبرياء والإفتاء بزراعة المخدرات وبيعها مثل جماعات العنف في مصر التي سودت وجه مصر الحضاري في نظر العالم بجرائمها التي شوهت صورة الإسلام بقتل السياح الأبرياء في الأقصر في معبد حتشبسوت وأمام فندق أوربا بشارع الهرم وقتل الأبرياء في مقهى التحرير بميدان التحرير وسرقة محلات الذهب في أبو قرقاص بالمنيا وعين شمس والمطرية وسرقة البنوك وما حدث من انفجارات في تركيا في مبنى القنصلية البريطانية وما حدث في السعودية في منطقة الخبر وما حدث للسفارة المصرية في باكستان . هل هذا من الإسلام ؟ إن الإسلام كدين سلام مع الآخرين لا يبيح القتال إلا للدفاع عن النفس والمال والأرض والعرض أما سرقة البنوك ومحلات الذهب فإنها جرائم عصابات لا علاقة للإسلام بها حتى لو ادعى مرتكبوها بأنهم مسلمين ، فالإسلام لا يقر هذه الأفعال لأنها تشوه الإسلام كدين سلام يجب أن يعيش أتباعه في سلام دائم بين بعضهم بعضاً ومع غيرهم المخالفين لهم في الدين .

<u>خامساً :</u> مما هو جدير بالذكر أن التحية التي اختارتها شريعة الإسلام لأتباعها هي السلام فيقولون " السلام عليكم ورحمة الله " ومن أقوال الرسول ﷺ : " إن الله جعل السلام تحية

لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا " أي أن السلام محور أساسي في الإسلام وأصـــل عـــام فـــي الإسلام .

سادساً : وفي تعريف الإسلام والمسلم يقول محمد بدير زينه " إن الإسلام هـــو أن يستـــسلم العبد لربه تعالى في كل ما يأمره وينهاه بحيث لا يجد في نفسه أدنى حرج من شيء من أمـــر الله تعالى بل هو في غاية القبول والمحبة والاغتباط بأمر مولاه العظيم تبارك وتعـــالى وأمـــا المسلم الحق ليس له مع الله تعالى اختيار بل هو مسابق إلى طاعة ربه تعالى موقن ، إن هـــذا هو الحق وأن التواني عنه باطل وهلاك " فالسلام والإسلام وجهان لعملة واحدة .

الفصل الثالث
الإسلام ومبادئ الحرب في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : ما ورد في القرآن والسنة من مبادئ أثناء الحروب ملزمة للمسلمين لا خروج عليها ، وهي أنه في حالة قيام الحرب لابد من الاستجابة للسلم إذا طلب العدو السلم وعـدم مواصـلة القتال لأن الإسلام دين سلام أساساً أولاً وأخيراً ، فإذا طلب الخصم السلام لابد من الاسـتجابة لطلبه وذلك طبقاً لما ورد في القرآن الكريم في سورة الأنفال الآية ٦١ ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) .

ثانياً : في حالة قيام الحرب لا يجوز إهدار دم من أعلن استسلامه ، بل لابد من الكف عـن قتاله لأنه أعلن استسلامه لأن الإسلام دين سلام أساساً وهنا العدو قد أعلن استسلامه ، فلمـاذا القتال ؟ .. ذلك لما ورد في قول القرآن الكريم في سورة النساء الآية ٩٤ ((وَلا تَقُولُوا لِمَـنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً)) .

ثالثاً : وأثر انتهاء القتال لابد من معاملة الأسير معاملة حسنة والحفاظ على آدميته والتعامـل معه كإنسان له كافة حقوق الإنسان طبقاً لقوله تعالى في القرآن الكريم فـي سـورة الإنـسان الآية ٨ ((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً)) .

رابعاً : أثناء الحرب لا يجوز المساس بالنساء والشيوخ والأطفال لأن الإسلام دين سلام وما هي جدوى قتل النساء والشيوخ والأطفال الذين لا حول لهم ولا قوة ففـي الحـديث النبـوي الصحيح : ((لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا امرأة ولا تغلوا)) .

وهذا دستور المسلمين في القتال بعدم قتل الشيوخ والأطفال والنساء .

خامساً : قبل بدء الحرب لا يجوز للقوات الإسلامية أن تبدأ الحرب قبل دعوة الأعداء إلـى السلام أو الإسلام بالحسنى ، ولا يجوز أن يكون المسلمون هم البادئين في القتال وفـي ذلـك وصية الرسول ﷺ إلى معاذ بن جبل قائد جيوش المسلمين إلى اليمن ((لا تقاتلوهم حتى تدعوهم فإن أبوا فلا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإن بدأوكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلـوا مـنكم قتيلاً !!)) ويؤخذ من هذا الحديث الشريف أنه لا يجوز القتال قبل أن يبدأ العـدو فـي القتال ويكون هو البادئ في القتال وليس هذا فحسب بل يبدأ في القتال ويقتل العدو أحد المسلمين وبعد أن يقتل أحد المسلمين يبدأ المسلمون في رد القتال دفاعاً عن النفس .

سادساً : أثناء القتال لا يجوز للمسلمين التمثيل بالقتلى ، ولا تغلوا أي لا تخونوا ولذلك أمر الرسول ﷺ بدفن جثث قتلى قريش ولم يتركهم نهباً للسباع ، ففي كل موقعة سواء في بدر أو أحد أو الخندق كان يأمر بدفن جثث كفار قريش رغم أنهم أعداؤه ويحاولون قتله وقتل أصحابه من الأنصار والمهاجرين .

سابعاً : كان الرسول ﷺ دائماً يكرر على قواد جيوشه " لا إكراه في الدين " كما جاء في القرآن الكريم أنه لابد على من يدخل الإسلام أن يكون غير مكره وبكامل إرادته ، وكان الرسول ﷺ يقول لقواد جيوشه ((إذا لقيت عدوك من المشركين فأدعوهم إلى ثلاث خصال فأيتهن أجابوك إليها فأقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام فإن هم أبوا فاسألهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وإن هم أبوا فاستعن عليهم بالله وقاتلهم)) فإن قبلوا دفع الجزية لا يجب مقاتلتهم والجزية عبارة عن ضريبة يدفعها غير المسلم مقابل الانتفاع بالخدمات والمرافق العامة والإسهام في نفقات الجيوش الإسلامية لأن من سماحة الإسلام بغير المسلمين أنه لا يجبرهم على أن ينضموا للقوات الإسلامية للدفاع عن عقيدة لا يؤمنون بها والحد الأدنى من الجزية دينار واحد ويعفى منها أكثر من ٧٠% من غير المسلمين حيث يعفى منها الرهبان والأطفال والمرضى والنساء والشيوخ ، ولا يكلف بها إلا من هو قادر على حمل السلاح ، والجزية ضريبة وليست عقوبة لعدم دخول الإسلام لأن المسلم مكلف شرعاً بالزكاة للمساهمة في نفقات الجيوش والانتفاع بالمرافق العامة ، فكذلك غير المسلم ملزم بالجزية مقابل عدم التحاقه بالقوات الإسلامية ومقابل انتفاعه بالمرافق العامة وكانت الجزية توازي ربع أي ضريبة تحصلها الدولة الرومانية أو الدولة الفارسية من رعاياها .

ثامناً : عندما يدخل غير المسلمين بدون حرب بعد دفع الجزية في الدولة الإسلامية لهم من الحقوق مثل المسلمين وعليهم من الواجبات مثل ما عليهم ويتجلى ذلك في عهد عمر بن الخطاب فقد أمر بصرف معاش لأحد اليهود وعياله من بيت مال المسلمين ويقول عمر بن الخطاب ما ذكر في القرآن الكريم في سورة التوبة الآية ٦٠ ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) وهذا اليهودي من مساكين أهل الكتاب له نفس حقوق المساكين المسلمين .

تاسعاً : عندما أمر أبو بكر الصديق جيشه أسامة بن زيد بالتحرك لمحاربة المرتدين في أواخر ربيع الأول في السنة الحادية عشر للهجرة في عام ٦٣٢م حيث تم تشكيل حملة عسكرية بقيادة أسامة بن زيد لفرض هيمنة الدولة الإسلامية على القبائل المجاورة التي انشقت على الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أسامة بن زيد وجنوده بمبادئ وأخلاقيات الحرب في الإسلام وهي مبادئ حضارية لم تصل إليها مبادئ في أي جيوش أخرى عرفها العالم كله ، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الجنود ما يأتي :

(لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تقعروا نخلاً وتحرقوه ولا تقطعوا شجرةً مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له) ولن أعلق على أقوال أبي بكر رضي الله عنه لأن القلم يعجز عن أن يعلق على أخلاقيات الحرب في الإسلام .

وفي حروب الإسلام يقول الأستاذ / عبد التواب مصطفى في كتابه " العلاقات الدولية والسياسية في الإسلام " إن الحرب إذا قامت باسم الإسلام كان لها هدف ولا تكون حرباً حمقاء ولا قتالاً لفتنة أو حمية أو عصبية أو عنصرية ولا تكون لهدف توسعي استعماري كهذه الحروب وتلك التي خاضتها وتخوضها الدول غير الإسلامية بعيداً عن كل هدف أو غاية نبيلة .

هذه هي أخلاقيات المسلمين في الحروب أما ما تفعله جماعات العنف المتطرفة من قتل الأبرياء والشيوخ والأطفال والنساء وتخريب المنشآت وحرق المزارع واقتلاع الزرع ليس من الإسلام في شيء ولا يقره صحيح الدين الإسلامي بعد أن أوردت أخلاقيات القتال في القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح .

عاشراً : ويعتمد الإرهابيون في تصرفاتهم التي لا يقرها الإسلام على كتيب أصدره عبد السلام فرج تحت عنوان " الفريضة الغائبة " وعبد السلام فرج حكم عليه بالإعدام في حادث اغتيال الرئيس السادات ١٩٨١م وفي هذا الكتاب يشير إلى أن فريضة الجهاد لم يعد يتم أداؤها ويستمد المؤلف حجته من فتويين أصدرهما المفكر الأصولي ابن تيمية (١٢٦٣م – ١٣٢٨م) عندما أفتى بعدم مشروعية حكم المغول في الشرق الأوسط ، وتتمثل دعامة تبرير ابن تيمية لفتواه في حقيقة أن المغول في رأيه كانوا يطبقون قانونهم بدلاً من الشريعة الإسلامية ويعد هذا سبباً كافياً لاعتبارهم كفرة وفقدوا حقهم في المطالبة بطاعة رعاياهم المسلمين .

<u>ويرى المؤلف في ذلك</u>

إن رؤية عبد السلام فرج فيها خلط في الأوراق لأن فتوى ابن تيمية بالجهاد كانت نحو جيوش المغول الجرارة التي احتلت البلاد الإسلامية فالجهاد هنا للدفاع عن الأرض الإسلامية أما أفعال الجماعات المتطرفة في مصر فإنها ليست جهاداً لأن مصر كان يحكمها أبناؤها من المسلمين ومنهم الرئيس السادات وقد أتوا للحكم بالطرق الشرعية .

الفصل الرابع
الإسلام يعترف بالأديان السابقة عليه
في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : إن الديانات السماوية الثلاثة خرجت من منبع واحد فهي ديانات سماوية المنبع تتفق في الأصول والجوهر ولكنها تختلف في الجزئيات فالديانات الثلاث ، الإسلام والمسيحية واليهودية كلها تقوم على التوحيد وعبادة الله الواحد لا شريك له ، لأن هدف الديانات الوصول بالعلاقات والسلوك بين الناس بعضهم ببعض إلى مرتبة الكمال ، وهذه الأديان تركز على الأخلاق والمبادئ السامية وتنهى عن إرتكاب الرذائل ، وكل الأديان تؤكد على السلوك الحسن والأعمال الحسنة ففي التوراة ففي سفر التثنية اصحاح ٥ ورد بها (أنا هو الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، أكرم أباك وأمك ، لا تقتل ولا تزن ولا تسرق ولا تشهد على قريبك شهادة زور ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا كل ما لقريبك) وبنفس هذه الوصايا تقريباً ورد في إنجيل متى ما يحض على الأعمال الصالحة حيث ورد بإنجيل متى اصحاح ٥ (ليروا أعمالكم فيمجدوا أباكم الذي في السموات) وكذلك القرآن يحض على الأعمال الصالحة كما ورد في سورة التوبة الآية ١٠٥ ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)) .

ثانياً : جميع الديانات الثلاث تأمر بالصوم والصلاة والزكاة كأصول عامة وتختلف في الجزئيات والتفاصيل ، وجميع الأديان السماوية تؤمن بالله الواحد وملائكته ورسله والبعث واليوم الآخر والحساب في اليوم الآخر ويرى المستشار محمد سعيد العشماوي أن لكل شريعة منهاجاً خاص بها فاليهودية شريعة الحق والمسيحية شريعة الحب والإسلام شريعة الرحمة التي تلطف الحق بالحب وتخفف الحب بالحق .

ثالثاً : الديانات السماوية اللاحقة تعترف بالديانات السابقة فالإسلام يعترف بالمسيحية واليهودية والمسيحية تعترف باليهودية وفي ذلك يقول إنجيل متى إصحاح ٥ (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء .. ما جئت لأنقض بل لأكمل) .

وفي اعتراف القرآن بكل من الديانات السابقة جاء في سورة المائدة الآية ٤٨ ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّــئُكُمْ بِمَــا كُنْــتُمْ فِيــهِ تَخْتَلِفُونَ)) .

رابعاً : اليهودية تخاطب يهود بني إسرائيل فقط لذلك جعلت المخاطب بها اليهود لهم شــرع ومنهاج خاص بهم من عدم زواج اليهودي وغير اليهودي ، واليهودية تــنظم شــئون الــدين والدنيا معاً وذلك عكس المسيحية التي تهتم بالمسائل الروحية والأخلاقية وتنظم شئون العبــادة تاركة تنظيم الأمور الدنيوية إلى الدولة لأن الإنجيل ورد به (أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ولكن الإسلام ينظم شئون العبادة وشئون الدنيا معاً فقــد اهــتم بالعبــادات والمعــاملات المدنية .

خامساً : وكان من نتيجة اعتراف الإسلام بالمسيحية واليهودية أنه يسوي بــين المــسلمين وأهل الكتاب من النصارى واليهود في الحقوق والواجبات وهو ما يعبر عنه الفقهاء بقــولهم : لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، وأول وثيقة في هذا الصدد تسوي في الحقــوق والواجبــات بــين المسلمين وأهل الكتاب ما ورد في عقد الصحيفة الذي أبرمه الرسول ﷺ مع اليهود في الــسنة الأولى من الهجرة في عام ٦٢١م من عقد التآخي بين المسلمين الأنصار والمهــاجرين وعقــد الأمان مع اليهود في المدينة المنورة وإعطائهم الحق في الدخول في الإسلام بلا إجبار ولهــم البقاء على ديانتهم اليهودية وممارسة شعائرهم اليهودية وسط المدينة حيث توجد الغالبية مــن المسلمين من الأنصار والمهاجرين وذكر الرسول ﷺ في عقد الصحيفة أن اليهود الموجــودين في المدينة وهم أصحاب ديانات مخالفة لهم عهد وذمة الله وأنهم آمنون على حيــاتهم وعلــى دينهم وأموالهم ويمارسون شعائرهم الدينية بحرية كاملة .

سادساً : وكان من نتيجة إعتراف الإسلام بالمسيحية أن الرسول ﷺ كان يسمح بــالحوار معهــم ويعاملهم معاملة حسنة فكان يبرهم ويكرمهم ويحسن إليهم ويأخــذ مــنهم ويعطــيهم ويــزور مرضاهم ، فقد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية الشريفة أن وفد نجران وهم من النصارى لما قدموا إلى الرسول ﷺ بالمدينة دخلوا عليه مسجده بعد العصر فكانت صلاتهم فقاموا يــصلون في المسجد فأراد الناس منعهم فقال لهم الرسول ﷺ دعوهم فصلى النــصارى أو المــسيحيون صلاتهم داخل المسجد ، هذا هو صحيح الدين الإسلامي البعد عن التعصب ، لقــد أتــى وفــد نجران النصارى ليحاوروا الرسول ﷺ لكي يدخلوا في حمايــة الدولــة الإســلامية علــى أن يمارسوا شعائرهم وطقوسهم الدينية في حماية الدولة الإسلامية بلا إكراه على تغييــر ديــنهم فوافقهم الرسول ﷺ وكذلك نجد أن الرسول ﷺ قد اختار الحبشة دون غيرها من بلدان الــدنيا لتكون أول دار لهجرة المسلمين في الإسلام في السنة الخامسة من النبوة في عام ٦١٥م فهــي

أقرب البلاد المسيحية التي يحكمها ملك مسيحي إلى الجزيرة العربية والسفر إليها لا يحتاج إلا عبور البحر وأنهم أصحاب دين سماوي ولذلك توجه المسلمون إلى الحبشة في هجرتين ، وكانت أول هجرة بها أحد عشر رجلاً وأربع نساء منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ .

سابعاً : وأهم ما جاء به الإسلام أنه ساوى بين الناس على اختلاف أجناسهم فساوى بين الأبيض والأسود والبدوي والمتحضر والحاكم والمحكوم وبين النساء ، وساوى بين اليهود والمسلمين والمسيحيين ما داموا في سلم مع المسلمين وحث الإسلام على التمسك بالفضائل العامة والآداب والتحية للآخرين اليهود والمسيحيين وغيرهم إذ أمر بالتحية بمثلها وأحسن منها كما ورد في سورة النساء الآية ٨٦ ((وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً)) وكذلك اهتم الإسلام بالحفاظ على العهد مع اليهود والمسيحيين وغيرهم فقد ورد في سورة النحل الآية ٩١ ((وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)) والحفاظ للعهد سواء العهد للمسلمين أو غير المسلمين أحد ركائز الإسلام الأخلاقية .

ثامناً : واعترف الإسلام بالديانات السابقة عليه المسيحية واليهودية ورد في القرآن في سورة فصلت الآية ٤٣ ((مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)) وقد ورد كذلك بالإعتراف بالديانات السماوية السابقة ما ورد في القرآن في سورة الشروى آية ١٣ ((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)) لأن الديانات السماوية كلها تؤمن بالله الواحد والقرآن الكريم يأمر بالإيمان بالله الواحد وكتبه السماوية ورسله فقد ورد في القرآن في سورة البقرة الآية ٣ ((وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)) .

تاسعاً : وردت التوراة في القرآن كاعتراف من الإسلام باليهودية في السور القرآنية التالية " آل عمران – المائدة – الأعراف – التوبة – الفتح – الصف – الجمعة " والآيات التي ذكرت فيها التوراة كلها آيات مدنية أي نزلت في المدينة ما عدا الآية ١٥٧ من سورة الأعراف فهي مكية .

ويؤخذ مما ورد بالآيات السابقة أن القرآن يقر التوراة وبأنها كتاب منزل بل يقر أيضاً بأن ما ورد فيها من أحكام هي أحكام الله ولكنه في آيات أخرى يشير إلى أن التوراة قد حرفت .

وكذلك الإنجيل في القرآن كإعتراف من الإسلام بالمسيحية ورد في السور القرآنية الآتية :

آل عمران – المائدة – الأعراف – التوبة – الفتح – الحديد .

وفي اعتراف الإسلام بالأديان السابقة عليه يقول العالم الإسلامي الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي في كتابه " هذا هو الإسلام " إن الإسلام سبقه دينان عظيمان الدين الموسوي والدين المسيحي ويلاحظ على الدين الموسوي أن المادية طغت على كل بنود الدين الموسوي وهو دين مادي صرف لدرجة أنهم أرادوا تطبيق قانون المادة على الله ، أما المسيحية فقد جاءت بقيم روحية بعيدة عن الأمور المادية تماماً لأن ذلك هو العنصر المفقود عند بني إسرائيل فالدين المسيحي دين روحية بحتة ولكن الإسلام جاء للروح والمادة معاً فهو دين يجمع العنصر المادي والعنصر الروحي .

<u>عاشراً :</u> ولكن بعض جماعات العنف في المجتمع الإسلامي المتطرفة لا تقر أصحاب الديانات الأخرى أن يظلوا على ديانتهم يمارسون عقائدهم ويمارسون شعائرهم الدينية في أمان لذلك نجد بعض هذه الجماعات التي تؤمن بالعنف تتصور على سبيل الخطأ أن إرغام الآخرين على اعتناق الإسلام هو الفريضة السادسة وأن الجهاد أن يجعل كل الناس على وجه الكرة الأرضية مسلمين وذلك شوه الإسلام وصورة الإسلام في الغرب مما دفع الصحفية الأمريكية جوديث ميلر أن تقول في إحدى مقالاتها أن الإسلام ضد الحرية والديمقراطية وضد حقوق الإنسان والحكم باسم الشريعة يعني الحكم الديكتاتوري فهي تخلط بين الإسلام كدين سلام ومحبة وتصرفات الجماعات الإرهابية التي لا يقرها الإسلام رغم أن ذلك لم يرد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فلا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي أحد المبادئ السامية الحاكمة في الشريعة الإسلامية ، لا يدخل الإسلام مُكره بل لابد من الاختيار الحر لذلك فالتعصب الأعمى من بعض المسلمين أو من المسيحيين في عدم الاعتراف بالأديان الأخرى ومحاولة النيل من الديانات المخالفة إنما هو مرفوض في كل الأديان السماوية . ففي اثناء عملي في جهاز الشرطة شاهدت بعض الحالات التي كانت تقوم بتغيير دينها إلى الإسلام وكان في بعض قرى الصعيد يستفزون الآخرين ويقومون بزف من أسلم بزفة جماعية بالمزمار والطبل بطريقة تستفز أي مسيحي ، وذات مرة كنت أجلس بمكتب المأمور وسأل المأمور السيدة التي طلبت أن تعتنق الدين الإسلامي اذكري الفاتحة لم تعرف ، اذكري أي شيء عن الديانة الإسلامية لم تعرف ، وتبين أن لها قصة ما وراءها إكراه معنوي وكذلك بعض الحالات التي شاهدتها من المسلمين قاموا بتغيير ديانتهم إلى المسيحية قصة سيدة تعمل في التربية والتعليم عمل لها بعض المتعصبين المسيحيين شريط كاسيت تبين أن هذه السيدة كان وراءها بعض المطالب المالية والطموحات المالية ، وأنها كانت في حالة إكراه معنوي وقاموا بالاحتفال بهذه السيدة وتوزيع شريط كاسيت لها يستفز أي مسلم ، لذلك أقول إن سماحة الأديان السماوية ترفض أن تُغري الآخرين بالمال أو فك ضائقتهم لأن هؤلاء الأشخاص

مبتزون وخلفهم قصص طويلة من المطالب ليس من بينها الاقتناع بالدين الجديد الذي دخلوه ، لأن الاقتناع وعدم الإكراه يكون بأن يكون الإنسان مثقفاً وقام بدراسة الأديان السماوية هنا يكون عدم الإكراه أما استغلال حاجة الإنسان لمطالب معينة وإجباره على اعتناق الديانة سواء إسلامية أو مسيحية أعتقد وهذا اعتقاد خاص قد أصيب أو قد أخطئ أن ذلك مخالف لسماحة الأديان وأيهما أفضل للعلاقة السمحة بين أصحاب الديانتين الإسلامية والمسيحية أن يتم اعتناق كل شخص للدين الذي يرغبه بدون استفزاز لأصحاب الديانات الأخرى فهذه الحفلات والمرور وسط القرى والمزمار والطبل لشخص اعتنق الديانة الإسلامية أليس في ذلك استفزاز لمشاعر المسيحيين ؟ وهذه الحفلات وأشرطة الكاسيت التي يتم توزيعها على العامة وإجراء مقابلات وسط تجمعات لسيدة مسلمة اعتنقت الديانة المسيحية أليس هذا استفزازا للمسلمين ؟ إنها عادة متعصبة سيئة تسيء لسمو العلاقة بين أصحاب الديانات المختلفة .. أتمنى أن يراجع الطرفان ، المسلمون المتعصبون ، والمسيحيون المتعصبون أنفسهم في هذه التصرفات الصبيانية التي لن نجني منها نفعاً بل ضرراً مؤكداً .

ومما يجب أن نذكره في العلاقة الجيدة بين المسلمين والمسيحيين فقد أصيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بضربة مميتة من أبي لؤلؤة المجوسي فلم يمنعه ذلك من أن يوصي الخليفة من بعده وهو على فراش الموت ، وسوف يلقى ربه بعد دقائق معدودة ، وآخر وصية له في حياته (أوصى الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً ، أن يوفى بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ، وألا يكلفهم فوق طاقاتهم)

<u>الحادي عشر :</u> إن الناس بالنسبة للإسلام ثلاثة أصناف ، الأول صنف ينكر وجود الله وهؤلاء يطلق عليهم الملحدون والثاني صنف يُشرك بالله إلهاً آخر وهؤلاء يطلق عليهم المشركون والصنف الثالث يؤمن بوحدانية الله ولكنهم لا يعترفون برسالة محمد وهؤلاء يطلق عليهم أهل الكتاب والمراد بهم من يعترف بالتوراة والإنجيل أي اليهود والنصارى . ودعوة الإسلام وعالميته للجميع سلمية فلم يكره أحداً على تغيير دينه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وترك لهم بمحض إرادتهم حرية الدخول في الدين الذي يريدونه ، والإسلام يعترف بالديانات السماوية السابقة عليه وأمر بمجادلتهم بالحسنى .

<u>الثاني عشر :</u> ولكن بعض الفقهاء يعتبر أن الإسلام ناسخ لجميع الشرائع عليه وليس معترفاً بها وذلك لما جاء في سورة آل عمران آية ١٩ ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)) وما جاء في سورة آل عمران آية ٨٥ ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) وعندما عرضت ذلك الأمر على أستاذي الدكتور محمود حمدي زقزوق قرر

أن مفهوم آية ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)) هو من أسلم وجهه لله وليس أن الإســلام ناســخ للأديان السابقة وملغٍ لها .

<u>الثالث عشر :</u> وعن علاقة الإسلام بالديانات الأخرى واعتراف الإسلام بها يقول الــدكتور إبراهيم أبو محمد رئيس إدارة المؤسسة الأسترالية للثقافة الإسلامية بأستراليا في بحثــه حــول العلاقة بالآخر واعتراف الإسلام بالأديان السابقة في نهاية بحثه :

١- اتضح من البحث أن الإيمان بالأديان السماوية السابقة يشكل عنصراً أساسياً في عقيدة المسلم وأن الاعتراف بالآخر ليس خياراً إنسانياً وإنما هو فريضة إيمانية .

٢- اتضح أن الإسلام دين يوجب على أتباعه الإيمان بكل النبوات السابقة عليــه كــشرط للإيمان بمحمد ﷺ ، كما يوجب عدم التمييز والمفاضلة بين نبي وآخر علــى اعتبــار أنهم جميعاً اخوة .

٣- اتضح أن الإسلام في لغة القرآن ليس اسماً لدين خاص وإنما هو اسم للدين الذي هتف به كل الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء ، وهذا بُعد جديد يوسع الدائرة الإيمانية ، ويشكل قفزة نوعية فتحت الأبواب والنوافذ لأفق أوسع وأرحب في عــالم العلاقــات الإنسانية .

الفصل الخامس
الإسلام يدعو للمساواة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

<u>أولاً :</u> الإسلام دين المساواة لا يعرف التفرقة بين الناس سواء في الأصل أو اللون أو العقيدة فكل الناس متساوون في الحقوق والواجبات ، في ذلك يقول الله عز وجل في القرآن الكريم في سورة الحجرات الآية ١٢ ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) فالله الواحد هو الذي خلق الخلق جميعاً وهم متساوون في كل شيء ، وفي حجة الوداع التي شهدها أكثر من مائة ألف مسلم توجهوا مع الرسول ﷺ إلى مكة في عام ٦٣٢م قال الرسول ﷺ في حجة الوداع (يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم)وفي حديث عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ (الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي أو جاحد شقي) .

<u>ثانياً :</u> الناس متساوون في الأصل والخلقة وهم كذلك متساوون في الحقوق والواجبات وإن الفضل ليس إلا في العمل الصالح فقط وطاعة الله ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة الحجرات الآية ١٣ ((إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) .

<u>ثالثاً :</u> فالجميع متساوون لا أحد فوق القانون ولا أحد فوق سيادة القانون ، فالقانون يطبق على الجميع بلا تفرقة وليس لأحد حقوق فوق حقوق الآخرين فالكل متساوون في الحقوق والواجبات ففي حديث المخزومية التي سرقت أصدق دليل على ذلك ، وقد أراد أن يشفع لها أسامة ولكن الرسول ﷺ رفض الشفاعة وقال قولته العالمية التي سوف تظل تدوي في العالمين لتؤكد مبدأ سيادة القانون ، وأنه لا أحد فوق القانون حيث قال الرسول ﷺ (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) .

<u>رابعاً :</u> واقعة أحب أن أذكرها تؤكد معنى المساواة في صدر الإسلام ، سقطت درع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدها عند رجل نصراني فقير لا عزوة له فماذا فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب اختصمه للقاضي ويدعى شريح ووقف أمير المؤمنين وبجواره خصمه النصراني وقال أمير المؤمنين للقاضي إن الدرع درعي ولم أبع ولم أهب ، فسأل القاضي شريح ، النصراني في ما قاله أمير المؤمنين فقال النصراني : ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب ورغم أن درع أمير المؤمنين مميز في ثرائه وقيمته

بما لا يقدر النصراني الفقير على شرائه فالتفت القاضي شريح إلى أمير المؤمنين يسأله : هل لك من بينة ؟ فقال أمير المؤمنين : ما لي من بينة ، فقضى القاضي للنصراني بالدرع .

هل توجد مساواة أكثر من ذلك ؟ ، أمير المؤمنين يقف أمام القاضي يعرض شكواه وخصمه نصراني فقير ويحكم للنصراني الفقير ، إن من يغوص في أمهات الكتب الإسلامية يجد الدرر النفيسة عن المساواة في الإسلام أقول هذه الواقعة لجماعات العنف التي تدعي الإسلام ، التي لا تعرف غير العنف والقتل في علاقتها بالآخرين ويريدون فرض آرائهم وهم أقلية بالقوة المسلحة ، إن بيكاسو يعجز عن أن يصور أمير المؤمنين يقف بجوار نصراني فقير والقاضي شريح يطالبه بالبينة لملكية الدرع وهو أمير المؤمنين .

<u>خامساً :</u> رواية أخرى أحب أن أذكرها في المساواة وهي أحد معالم سيرة الخلفاء الراشدين وسوف تظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، قصة القبطي مع عمرو بن العاص حيث ضرب ابن عمرو ابن القبطي بالسوط وقال له : أنا ابن الأكرمين ، فما كان من والد القبطي إلا أن ذهب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المدينة وشكا إليه فاستدعى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلاً من عمرو بن العاص وابنه وأعطى السوط لإبن القبطي وقال له : اضرب ابن الأكرمين ، فلما انتهى من ضربه التفت إليه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له : أدرها على صلعة عمرو بن العاص ، فإنما ضربك بسلطانه فقال القبطي : إنما ضربت من ضربني ، ثم التفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص وقال قولته العالمية في الحرية والمساواة التي أصبحت أحد معالم حقوق الإنسان ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ((**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً**)) هل يستطيع القلم أن يعلق على واقعة مثل هذه ؟ أتحدى شعراء العالم كله أن يستطيعوا أن يعلقوا على واقعة مثل هذه الواقعة التي حدثت في صدر الإسلام مهما أوتوا من البلاغة وامتلاك مفردات اللغة ، ابن قبطي يضربه ابن حاكم مصر فيقوم الخليفة بإعطاء سوط لإبن القبطي حتى يضرب ابن حاكم مصر عمرو بن العاص ولم يكتف بذلك الخليفة بل طلب من ابن القبطي أن يضرب بالسوط على صلعة حاكم مصر عمرو بن العاص لأن ابنه استغل نفوذ والده استغلالاً سيئاً واستخدم سلطان والده في ضرب ابن القبطي .

الفصل السادس
الإسلام يدعو للتعاون مع الديانات الأخرى
في تعايشه السلمي معها

أولاً : إن سماحة الأديان وإخاء الإنسان تنبع كلها من منبع واحد من إله واحد يعبده الإنسان أياً كانت معتقداته الدينية الإلهية ، فجميع الأديان السماوية تعبد الإله الواحد وأن ما يدعيه بعض الساسة الغربيين من أن الإسلام هو الخطر القادم على الحضارة الغربية إنما هو نابع من نظرة متعصبة لأن الأديان كلها أديان تسامح خاصة أن الانعزال عن المجتمع الدولي أصبح أمراً مستحيلاً فلابد من تعاون المسلمين والمسيحيين وإيجاد أرضية مشتركة يقوم عليها التعاون بينهم واحترام متبادل للعقائد بدون غمز ولمز بينهم فيجب أن يحترم كل طرف خصوصيات الآخر فقد خلق الله الناس مختلفين وجعلهم شعوباً وأعراقاً إنسانية مختلفة يكون بينهم التعاون والتعارف كما ورد بالقرآن الكريم في سورة الحجرات الآية ١٢ ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)) والرسول ﷺ حينما كان في السنة الأولى للهجرة في مدينة يثرب أصدر عهد الصحيفة لكي يتعايش المهاجرون والأنصار في محبة وهذا العهد يعترف بالتعددية الدينية حيث أعطى الأمان لليهود أن يعيشوا في مجتمع يثرب كل طائفة تعبد الله الواحد بطريقتها ، وبذلك اقر الرسول ﷺ في عهد الصحيفة حرية العقيدة ، وتعايش المسلمون في أمان ومحبة مع أصحاب الديانات الأخرى ، ومن الملاحظ أنه لا يوجد أي شكل من أشكال الصراع الديني بين اتباع المسيحية واتباع الإسلام فترة حياة الرسول ﷺ بل إن ما يوجد من وثائق في القرآن يؤكد مؤازرة الإسلام ورسوله للمسيحيين في حروبهم ضد الفرس الوثنيين لأن الإسلام كما ذكر في القرآن يرى أن النصارى أقرب الناس مودة إلى الذين آمنوا وأن القرآن جاء مؤيداً للإنجيل والتوراة وموقف الرسول ﷺ من اليهود كان نتيجة لخيانتهم للعهد وهو عهد الصحيفة المبرم معهم ، خاصة أن الإسلام يعترف بجميع الديانات السابقة المسيحية واليهودية ، فلابد من توافر النيات الطيبة من المسلمين والمسيحيين واليهود ليعيشوا في أمان على أن يبتعدوا عن رصد التصرفات الطائشة من بعض المسلمين فإن هذه التصرفات الطائشة لا تنسب إلى الإسلام بل تنسب إلى مرتكبيها ، كما أنه توجد تصرفات طائشة من بعض المسيحيين كذلك لا يمكن أن تنسب إلى المسيحية بل تنسب إلى مرتكبيها فقط ، فلابد من تعاون المسلمين والمسيحيين واليهود من خلال أرضية مشتركة بعيداً عن التعصب في جميع أنحاء العالم وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة المائدة الآية ٢ ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)) .

هذا التعاون بين المسلمين والمسيحيين في جميع أنحاء العالم بعيداً عن الإثم والعدوان ولـــذلك يقسمهم شيخ الأزهر الدكتور / محمد سيد طنطاوي في كثير من مقالاته في جريدة الأهرام إلى ثلاثة أنواع من غير المسلمين بالنسبة للمسلمين .

- **الفئة الأولى من غير المسلمين :** قوم يعيشون في أوطانهم ولا يعتدون على المـــسلمين ويتبادلون مع المسلمين المنافع هنا يجب معاملتهم معاملة كريمة طبقاً لما ورد بـــالقرآن الكريم في سورة التوبة (الآية ٧) ((فمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُـــمْ إِنَّ اللَّـــهَ يُحِـــبُّ الْمُتَّقِينَ)) .
- **الفئة الثانية من غير المسلمين :** قوم لا يعيشون مع المسلمين ويعيشون في أوطـــانهم ولكنهم يعتدون على المسلمين بالاعتداء على الشريعة الإسلامية وإلصاق الباطـــل بهـــا والاعتداء على الأوطان الإسلامية وعلى الأموال الإسلامية وعلى المقدسات الإســـلامية وعندما يعتدون على المسلمين لابد من رد العدوان والدفاع عن النفس وفي ذلك يقـــول القرآن الكريم في سورة البقرة (الآية ١٩٠) ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّـــذِينَ يُقَـــاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)) .
- **الفئة الثالثة من غير المسلمين :** يعيشون مع المسلمين في وطن واحد تجمعهم مصالح مشتركة ، والمسلمون والمسيحيون يدفعون الضرائب ، وكلاهما يخدم في الجيش دفاعـــاً عن الوطن الواحد فهؤلاء تنطبق عليهم القاعدة الإسلامية (**لهم ما لنـــا وعلـــيهم مـــا علينا**) فهم متساوون مع المسلمين في الحقوق والواجبات .

وعلى ذلك فعلاقة الإسلام مع الغرب المسيحي حسب تقسيم غيـــر المـــسلمين بالنـــسبة للمسلمين الذي أورده فضيلة الإمام الأكبر دكتور طنطاوي أن من يمد يد السلام مـــن الغـــرب يمد له المسلمون يد السلام ومن يعتدي من الغرب على المسلمين لابـــد أن يـــدافع المـــسلمون دفاعاً عن النفس برد العدوان ، فجميع الأديان السماوية ومنها الإسلام والمـــسيحية واليهوديـــة تدعو للمحبة والإخاء الإنساني بين أصحاب الديانات المخالفة .

ثانياً : إن بين الإسلام والمسيحية مساحة واسعة للتفاهم والتعاون فأصحاب الديانتين يؤمنون بالله الواحد وأن الإيمان بالله الواحد في نفوسنا بالفطرة وفهمنا جميعاً لمعنى اسم الله تعالى أنـــه فوق ذلك كله فهو الخالق القادر على كل شيء وهو سبحانه وكيل على كـــل شـــيء وكـــذلك تعترف الأديان السماوية باليوم الآخر والثواب والعقاب ويوجد بين الديانتين مساحة واسعة في نشر الفضائل ونشر المبادئ السامية فكل إنسان سواء كان مسلماً أو مسيحياً له أن يتمسك بدينه دون أن يتخذ دينه وسيلة لإهانة غيره وإلا دخلنا في دائرة التعصب الممقوتة ، فالدين أي ديـــن يدعو للمحبة وينبذ التعصب لأن التعصب يخلق الإرهاب الذي ترفضه الأديان السماوية ، لأن

الإرهاب يستخدم العنف الذي لا يتفق مع ما تدعو إليه الأديان من المحبة والسلام مع أصحاب الديانات الأخرى .

ثالثاً : إن جوهر الأديان واحد وهو دعوة الناس إلى أن يعبدوا الله الواحد والتعامل بين أصحاب الديانات المختلفة على أساس المحبة لأن الناس جميعاً في الديانات المختلفة من نفس واحدة ، إن الناس جميعاً ينتمون إلى وحدة البشرية كما جاء في سورة النساء (الآية ١) ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً)) .

والإسلام يتفق مع أصحاب الديانات الأخرى في أن الجميع يعبدون الإله الواحد كما ورد في سورة آل عمران (الآية ٦٤) ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) .

والإسلام وأصحاب الديانات السماوية المخالفة يتميزون بالإيمان بالله الواحد كما جاء في سورة العنكبوت (الآية ٤٦) ((وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون)) فالإسلام يعترف بجميع الديانات السابقة عليه ويتعاون معها لأن جميع الديانات السماوية تعبد إلهاً واحداً وطالما أن الجميع المسلمين والمسيحيين يعبدون إلهاً واحداً . ويقول فيثاغورس : " الله هو إله الكون كله والله جامع لكل المحامد " فلا يوجد صدام بين الإسلام والغرب بل لابد أن يوجد بينهم التعاون خاصة أن الآثار السلبية للحروب الصليبية في وجدان المسلمين والآثار السلبية في وجدان المسيحيين من فتح الأندلس لا تنسب هذه الآثار السلبية للديانتين الإسلامية والمسيحية ولكن تنسب لأصحابها الذين ارتكبوها .

رابعاً : تكونت في الغرب مرجعية ظالمة في تعاملهم مع الدول الإسلامية مؤداها أن ظاهرة التطرف الديني وبعض الأفعال غير المسئولة التي تقوم بها بعض الجماعات التي يقال أنها إسلامية مرتبطة بالإسلام ، ولذلك فقد رصدت أقوال وأفعال بعض الساسة في الغرب بأن الإسلام هو العدو للحضارة الغربية خاصة بعد أن تم القضاء على العدو التقليدي للغرب وهو الشيوعية وتفكك الإتحاد السوفيتي إلى دويلات بعد سياسة البيروسترايكا التي أطلق شرارتها جورباتشوف في مارس ١٩٨٥ . وقد قال السياسي الإيطالي ((جياني ديميكليس)) في مجلة النيوزويك الأمريكية وهو رئيس المجلس الوزاري الأوربي بالحرف الواحد " صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد موجودة إلا أنه ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي " .

وهذه الأقوال التي أطلقها بعض الساسة في الغرب بأن الإسلام هو العدو القادم للغرب خلطت الأوراق بين الأفعال الإرهابية التي يرتكبها بعض المتعصبين الذين يدعون الإسلام وبين الإسلام ذاته الذي لا يقر هذه الأفعال الإرهابية ، وهذا الخلط بين الإسلام والأفعال الإرهابية إنما هو خلط مقصود يخفي أغراضاً سياسية ومصالح سياسية في الصراع الدولي السياسي وهم يعلمون أن صحيح الدين الإسلامي هو نبذ العنف والتسامح والسلام والإخاء مع أصحاب الديانات الأخرى .

خامساً : المستشرقون الذين تخصصوا في الكتابة عن الإسلام من أجل تشويه صورته يتحركون تحت غطاء واحد ثم يسيرون نحو الهدف المنشود في اتجاهين فالغطاء الواحد الذي يسيرون تحته هو ادعاءاتهم أنهم باحثون مجردون عن الهوى ، أما الفريق الأول منهم مزيفاً يصور مشاعره وتصوراته بشكل مكشوف وعلني لتشويه الإسلام والفريق الثاني يتلطف ويحتال فيصف الإسلام كله وصفاً حسناً ثم سرعان ما يعكس الوضع ويجعل الحسن قبحاً وهذا سلوك خبيث ماكر يعتمد على التمويه لذلك قام الباحث بكتابة كتاب تحت عنوان " محمد ﷺ بين الحقيقة والافتراء في سيرته " وكتب مقدمته أستاذنا الدكتور محمود حمدي زقزوق للرد على كل ادعاءات المستشرقين الكاذبة نحو الرسول ﷺ وخطورة بعض أبحاث المستشرقين أنها تؤثر في بعض المفكرين المسلمين المعاصرين حيث ينظرون إلى الإنتاج الاستشراق باعتباره عاملاً من العوامل المؤثرة في العقل المسلم فالمستشرقون وهم القائمون بالدراسات الاستشراقية في الجامعات الغربية كانت كتاباتهم عن الإسلام والرسول ﷺ نابعة من مزاج متعصب هدفه النهائي تشويه صورة الإسلام في نظر الأوربيين لدرجة أن بعض المستشرقين من شدة تعصبهم يقولون إن ما كان يصيب الرسول ﷺ أثناء نزول الوحي عليه ما هو إلى نوبات صرع وقد رددت على ذلك في كتابي محمد ﷺ بين الحقيقة والافتراء في سيرته ، إن ذلك غير صحيح لأن المصروع لا يتذكر شيئاً مما حل به أثناء نوبة الصرع لأن حركة الشعور والتفكير تتعطل تمام التعطل ولكن الحال غير ذلك فالرسول ﷺ عندما كان ينزل عليه الوحي كانت تنتبه حواسه المدركة في أثناء نزول الوحي بحيث يتذكر بدقة بالغة ما يتلقاه ثم يتلوه بعد ذلك لأصحابه ، وهذا يعطي دلالة أن أبحاث المستشرقين في اروقة البحث في الجامعات الغربية كانت نابعة من نظرة متعصبة بغيضة لذلك انتشرت في أوربا كتب ومجادلات إذاعية ومقالات صحفية ونشرات دورية تحجب الجانب الإيجابي في الإسلام وتظهر الإسلام مغلوطاً ، وذلك بفعل الاتجاه الليبرالي الذي ساد أوربا في العصر الحديث ولكن في المقابل يوجد بعض العقلاء من الكتاب الأوربيين وظهرت بعض المؤلفات المعتدلة التي تنصف الإسلام أمثال كارلايل ، وقد نوه عنه الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري .. ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر بنيويورك وواشنطن زادت الهجمة الشرسة على الإسلام نتيجة قيام بعض المسلمين بموجات عنف على الساحة الدولية فاستخدم أعداء الإسلام من الأوربيين والأمريكان هذه الموجات من العنف لتشويه الدين الإسلامي ذاته والخلط المتعمد بين صحيح الدين الإسلامي ، الذي لا يقر موجات الإرهاب وبين هؤلاء الإرهابيين ، كما لو أن الإرهابيين ينفذون صحيح الدين الإسلامي أو كما لو كان الإسلام يدعو هؤلاء الإرهابيين للقيام بمثل هذه الجرائم الإرهابية ، وظهرت الكثير من المقالات التي تندد بالإسلام إثر هذه الموجات الإرهابية مدعين أن الإرهاب خرج من رحم الإسلام ونشره المسلمون في كل الكرة الأرضية ، لذلك أصبح الإسلام هو العدو الأول للحضارة الغربية بعد انهيار الخطر الشيوعي على الحضارة الغربية ، ولكن حقيقة الأمر في نظري أن الإرهاب ليس له دين معين وليس له هوية معينة بل أن الإرهاب يحمل جنسية التطرف في كل دين ويحمل جنسية التطرف لأشخاص ليس لهم دين سماوي ، فالإرهاب ظاهرة عالمية سببها الرئيسي هو التطرف في كل دين والتعصب في كل دين .

ويرى المؤلف

١- لذلك لا يجوز الربط بين الإرهاب والأديان لأن الإرهاب ظاهرة عالمية مصدرها التعصب في الأديان وليس صحيح الأديان ، وقد يكون سبب العنف في بعض الأحيان الكبت الناتج عن الظلم والقهر والممارسات اللاإنسانية التي تدفع إلى الانفجار فما يحدث من الجنود الإسرائيليين ضد الفلسطينيين .. لابد أن نقول إنه إرهاب يهودي ولكنه في حقيقته إرهاب من أشخاص لا يراعون ضميرهم في مواجهة مطالب الفلسطينيين .

٢- وكذلك ما يحدث من حالات تفجير الذات من الفلسطينيين في بعض التجمعات اليهودية يطلق عليه الأوربيون والأمريكان أنه إرهاب إسلامي ولكن حقيقة الأمر أن ذلك ليس إرهاباً بل هو رد فعل طبيعي لحالة القهر والظلم والممارسات غير الإنسانية التي يتعرض لها الفلسطينيون ودفعهم للانفجار وتفجير أنفسهم لذلك فمن الواجب على علماء المسلمين تفنيد مزاعم المستشرقين في أوربا والمتعصبين في أمريكا الذين يربطون بين الإرهاب والإسلام وذلك بتوضيح حقيقة الدين الإسلامي السمح حتى يصل صوت الإسلام المعبر عن حقيقة الإسلام إلى كل الغرب بكل وسائل الإتصال الحديثة وأنه لا علاقة للإرهاب بالإسلام وأن الإسلام لا يرضى عن الإرهاب وأن الإرهاب لم يولد من رحم الإسلام بل إن الإسلام دين محبة وإخاء وتعارف بين شعوب الدنيا ، وهنا أردد ما قاله الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه " الإسلام

والإستشراق " إن استيعاب الإنتاج الإستشراقي حول الإسلام ودراسته دراسة عميقة هو الخطوة الأولى لنقده نقداً صحيحاً وإثبات ما يتضمنه من تهافت أو زيف . الأمر الذي يجعل المستشرقين يفكرون ألف مرة قبل أن يكتبوا تحسباً لما قد يواجههم من نقد علمي يعريهم ويثبت زيف ادعاءاتهم ، ويؤكد هذه الحقيقة المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون حين يشير إلى أن هناك طريقاً واحداً فقط لنقد المستشرقين وهذا الطريق يسير عبر دراسة تفصيلية لمؤلفاتهم ويجب أن يرتبط نقدنا لإنتاج المستشرقين بنقد ذاتي حقيقي بصفة مستمرة ، ويجب أن نواجه أنفسنا مواجهة حقيقية بعيوبنا وقصورنا ونكون على وعي حقيقي بالمشكلات التي تواجهنا في هذا العالم المعاصر ، فالإسلام هو ثالث الديانات الإلهية الموجودة وخاتم الديانات السماوية والديانات الإلهية الثلاث بعيدة كل البعد عن الإرهاب وإلصاق الإرهاب بالإسلام فقط دعوى باطلة في شكلها ومضمونها خاصة أنه اختلف المستشرقون مع الفكر الإسلامي تبعاً لإختلاف أديانهم أو مذاهبهم الفكرية والسياسية ، لأننا نجد بين صفوف المستشرقين المتعصبين يهوداً حاقدين على الديانة الإسلامية والمسلمين ، كما نجد الشيوعي الملحد الذي لا دين له والمسيحي المتعصب إلى حد إغلاق عقله ، ومن الطبيعي أن يقوم هؤلاء بالهجوم على الإسلام تبعاً لاختلاف انتمائهم الفكري والعقائدي ، ولكن الملاحظ أن اليهود المستشرقين كانوا أسوأ من شوه صورة الإسلام لدرجة أن بعض المستشرقين وصل تعصبهم الأعمى إلى إلغاء التاريخ وإلغاء كتب التاريخ في العالم وأنكروا نبوة الرسول ﷺ وما بها من تعاليم وردت في القرآن الكريم الذي تم تجميعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه على يد زيد بن ثابت وستة من الصحابة ، وقال المستشرقون إن القرآن مأخوذ من أحبار اليهود وكهنة النصارى . والرسول ﷺ طوال الوقت سواء في مكة منذ نزول الوحي في ٦١٠م موجود أمام الصحابة ومنذ أن هاجر في ٦٢١م حتى توفى في ٦٣٢م موجود في المدينة المنورة أمام الصحابة والمسلمين ، لقد قرأت بعض كتب المستشرقين فوجدتها تقطر سماً وحقداً على الإسلام والمسلمين ، لا داعي لذكر الألفاظ لأنها متدنية إلى أقصى حد وهي التي كتب بها بعض آراء المستشرقين عن الإسلام والمسلمين وبعض المستشرقين كان يكتب رأيه عن الإسلام والمسلمين باعتدال مثل المستشرق الألماني جوبرت جريمي في كتابه "محمد "والمستشرق الإنجليزي جب في كتابه (المذهب المحمدي) والمهم أن ذلك الاتجاه العدواني والاضطهاد الديني للإسلام والمسلمين يخالف الروح العامة والنصوص الصريحة في الإنجيل التي تأمر بالمحبة والتآخي (**أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم وأحسنوا إلى مبغضيكم**) إنجيل متى : الإصحاح ٥ .

سادساً : ورغم هذا الجو العدائي للإسلام من المستشرقين إلا أن هناك كثيراً من الوقفات المشرقة للمستشرقين ففي كل أربع سنوات يعقد مؤتمر للمستشرقين الألمان ويحضره الكثيرون منهم ومن أبرزهم فالتر براون وهانز ريمر وفرانز روزنتال ولف فيشر وفريدريك شيللر وفرينز شتيبات وقد قام فرينز شتيبات في مؤتمر المستشرقين المعقود في برلين في ابريل ١٩٨٠ وقدم بحثاً عن " التيارات السياسية المعاصرة في الدول الإسلامية " وألقاه في القاعة الكبرى لمكتبة برلين الحكومية ووضع النقط فوق الحروف في قضية المستشرقين الغربيين حينما قال أثناء إلقاء بحثه :

((أيها المستمعون ينبغي لنا أن نفرق بين المسلمين المعاصرين وبين الإسلام ، فالإسلام دين عظيم يدعو إلى العزة والحرية والعدالة والعلم والرقي ولكن بعض الساسة المسلمين المعاصرين لم يلتزموا بروح الإسلام فكان من أمرهم هذا الذي تشهدونه))

سابعاً : ونحن نخرج من مهاترات التشكيك في الأديان ورمي رموز الأديان بأحاديث الكذب والإفتراء ، أتمنى بأن تتفق الحكومات الغربية والحكومات الإسلامية والعربية باستحداث قوانين للرقابة على المؤلفات التي تسيء إلى الرسل والأنبياء والأديان وتنال منهم بالتجريح والطعن والامتهان وما يسببه ذلكم من إساءة واستعداء لمشاعر الآخرين ، بأن يصدر قانون في الدول الغربية والعربية والإسلامية بمنع التعرض للأديان المخالفة بالتجريح أو الإساءة إلى رموز الديانات المخالفة فتبعد الأديان عن هذه المهاترات فإن كان المسيحيون المتعصبون يملكون أقلاماً فإن المسلمين المتعصبين يملكون أقلاماً .. لماذا الدخول في حرب ليس فيها منتصر .. وبذلك نغلق باباً من أخطر الأبواب يخلق العداء والصدام لأن حرية الفكر المطلقة ليس معناها النيل من قداسة الأنبياء بأسلوب عار من الإلتزام الأدبي والحوار الفكري ، الأمر الذي يثير المشاعر والعواطف .. من يقبل من المسيحيين الشرفاء أن يقال عن الرسول ﷺ وهو الذي نزل عليه الوحي بكتاب سماوي يتبعه الآن أكثر من مليار شخص على مستوى العالم .. هذا الإسفاف وإلغاء العقل ؟؟ فقد كتب عنه هيلدبرت مجموعة من الخرافات التي لا سند لها في التاريخ الإسلامي وقال مشككاً في عروبة الرسول ﷺ فقال أن الرسول ﷺ كان بطريرك من رهبان المسيحية جاء إلى العرب وخدعهم مدعياً أنه من قريش ، وابتدع الدين الإسلامي لينافس به المسيحية التي طرده منها أحد البطاركة .

لا أستطيع أن أعلق إلا أنها أقوال لا تصدر إلا من مجنون .. كيف نتجاهل كتب السيرة النبوية الكثيرة لكي نصدق هذا الكلام المخبول الذي لا يصدقه عقل ؟.. وأين هو ميلاد الرسول ﷺ في عام ٥٧٠م بين أهل قريش ووفاة والده ثم تربية جده له ثم بعده عمه ثم اشتغاله بالتجارة ثم زواجه في عام ٥٩٥م من السيدة خديجة واولاده منها ، فالرسول ﷺ بزواجه من

خديجة كان ينشد العقل الرشيد والقلب الكبير فلم يكن من عشاق الجسد وطــلاب الــشهوة ثــم نزول الوحي عليه في ٦١٠م ثم غزوة بدر وأحد والخندق ثم صلح الحديبية ثم حجة الــوداع ، هل كل ذلك فعله راهب مسيحي مطرود من الكنيسة وادعى انه من قريش ؟! لذلك فإني أؤيــد الإقتراح الذي ذكره الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه " الإسلام والاستشراق " عنــدما دعا لإقامة مؤسسة إسلامية عالمية لا تنتمي بالولاء إلى بلد إسلامي معين ولا لمذهب سياســي أو فكري أو ديني معين بل يكون ولاؤهــا الأول والأخيــر لله وحــده ولرســوله محمــد ﷺ وتستطيع استقطاب الكفاءات العلمية الإسلامية في شتى أنحاء العالم وتقف على قدم المــساواة مع الحركة الاستشراقية ويكون لها دوريات ومجلات علمية ذات مستوى رفيع والــرد علــى المستشرقين .

والتعصب قد يكون كذلك من المتعصبين المسلمين فيوجد أمامي الآن كتاب للأسف مطبوع في مصر عن ترجمة من كتاب لشخص يدعى أحمد ديدات وهو مدير المركز الإســلامي لنــشر الدعوة بمدينة دوريان بجنوب أفريقيا ، عنوان الكتاب أحمد ديدات والمناظرة الكبــرى ، (إن الإنجاب عملية حيوانية وهي وظيفة تدخل في إطار الجــنس ، والعمليــة الجنــسية غريــزة حيوانية ، ولا يليق بنا أن نعزو مثل هذه الصفة إلى الله ومع ذلك فالمسيحيون يــرددون هــذه العبارة هكذا .. ابن الله .. هل هذا تصور سليم أن يربط بين الله والعملية الجنسية ؟ هل هــذا معقول أن يصل الإسفاف إلى هذا التصور ؟ وفي مكان آخر من الكتاب تعليق المترجم علــى كلام أحد القساوسة وهو أنيس شوروروس يقول مترجم الكتاب (لا داعي لذكر اســمه) فــي هامش ص ١٩ التعليقات على كلام القس أنيس شوروس الذي قال عن الكتاب المقدس أســهم في تهذيب أخلاق كل مجتمع يقول المترجم تعقيباً على ذلك الكلام ومعترضاً عليه يقــول : إن الكتاب المقدس يحمل بين طياته إصحاحات كاملة من ألفاظ العهر والفسق والفجور .. فهل هذا الكلام ملهم وموحى به من الله ؟ وتعليقاً على ذلك الكلام لن أعلق على كتاب أحمد ديدات وهو داعية إسلامي وكتاب هيلدربرت وهو داعية مسيحي كاثوليكي ، وإنما أقول إن التطاول علــى الأديان ورموز الأديان قد يكون حرفة يكسبون من ورائها ولكنها زلزال يهــز العلاقــة بــين المسلمين والمسيحيين ، إن الدخول في مسألة العقائد مسألة محفوفة بالمخــاطر ، فقــد صــدر كتاب للداعية الإسلامي أحمد ديدات عنوانه " مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتــراء ورد عليه ناجي ونيس بكتاب بعنوان " حقيقة الإيمان المسيحي " رداً على " مسألة صــلب المــسيح بين الحقيقة والإفتراء " ومن استقراء الكتابين نجد أن كل واحد يحاول إثبات أنــه علــى حــق بالطعن في الآخر بأسلوب متدن ولذلك التعرض للأديان ورموز الأديان بأسلوب متــدن هــو دخول في عش الدبابير لابد أن يُلدغ كل من يدخل في هذه الدائرة ، لــذلك أتمنــى أن تتفــق الحكومات الغربية والحكومات الإسلامية والحكومات العربية على إصدار قوانين للرقابة علــى

المؤلفات التي تسيء إلى الرسل والأديان ، ومما هو جدير بالذكر أنه صـــدرت فتـــوى مـــن الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع بمجلس الدولة برئاسة المستشار طـــارق البـــشري والتي تضمنت أن الأزهر هو صاحب الرأي النهائي فيما يتعلق بتحديد الشأن الإســـلامي فـــي المصنفات البصرية والسمعية وأن على جهة الإدارة أن تلتزم بما يراه الأزهـــر لأن صـــحيح الدين الإسلامي والمسيحي هو التعارف بين الأجناس وليس توجيه أفظـــع الألفـــاظ للـــديانات ورموز الديانات والدليل على ذلك أن وكالات الأنباء طالعتنا بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٠ بأن محكمة جنح باريس قدمت الكاتب الفرنسي ميشيل هولديك للمحاكمة بتهمة سب وإزدراء الإسلام لأنـــه ذكر في كتابه " المنصة " أن الإسلام أكثر الأديان بلاهـــة وأن مـــن يقـــرأ القـــرآن يُـــصاب بانهيار.

<u>لذلك يرى المؤلف</u>

إن صدور قوانين الرقابة في كل دول العالم يوقف هذه المهازل غير الآدمية التي تسيء إلـــى الديانات السماوية .. كيف لكاتب يكتب عن دين سماوي مُنزل من عند الله عز وجل يدعي أنه دين يصيب من يقرؤه بالانهيار ، إنها أخلاقيات متدنية ولغة متدنية في الكتابة .

<u>ثامناً :</u> ويؤيد المؤلف ما قرره أستاذه الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه " الإسلام فـــي تصورات الغرب " من إجراء حوار مع المستشرقين المعتدلين ، لأن مثل هذا الحوار ســـيكون له تأثير إيجابي على كلا الطرفين المسلمين والمستشرقين وهذا الحوار حتى يمكـــن أن يـــسمع كل جانب وجهة نظر الجانب الآخر إذ أن ما يحدث حالياً يمكـــن أن يوصـــف بـــصفة عامـــة بأنه " حوار الصُم " فكل جانب يتحدث دون أن يسمعه الآخـــر أو حتـــى يحـــاول أن يـــسمعه فالمستشرقون يكتبون والعالم العربي والإسلامي لا يحاول أن يسمع حجج المستشرقين لأنهـــم لن يكونوا منصفين للإسلام ، والمستشرقون يتجاهلون ما يكتبه المسلمون بحجـــة أن كتـــابتهم مجرد انفعالات غير علمية ، وعندما كان الدكتور محمود حمدي زقزوق في نهاية الـــسبعينات عميداً لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر نظم محاضرات فـــي جامعـــة الأزهـــر لكـــل مـــن المستشرقين الفرنسي الأســـتاذ ((أرنالـــدز)) الأســـتاذ بجامعـــة الـــسوربون والمستـــشرق الألماني ((فريزانده)) الأستاذ بجامعة فرايبورج وكان لها تأثير في فهم الكثير عـــن الإســـلام الصحيح .

الفصل السابع
الإسلام يدعو إلى حوار الحضارات
في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

وسوف نتناول ذلك في مبحثين ..

المبحث الأول : النظرة الغربية لصراع الحضارات

المبحث الثاني : النظرة الإسلامية لحوار الحضارات والحقائق التي يجب مراعاتها للتعايش السلمي مع الديانات الأخرى

وسوف نتناول هذه المباحث على النحو التالي ..

المبحث الأول
النظرة الغربية لصراع الحضارات

<u>أولاً :</u> صدر كتاب لصموئيل هنتجتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد بأمريكا والمستشار السياسي للمخابرات المركزية الأمريكية ، هذا الكتاب بعنوان " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي " ، وهذا الكتاب تم ترجمته إلى كل لغات العالم لأن أمريكا تعتبره خطة استراتيجية لبرنامجها المستقبلي في فرض الحضارة الغربية على العالم من خلال صراع الحضارات وحتى تكون زعيمة العالم لابد أن تخلق لها عدواً تستطيع الانتصار عليه بعد زوال غريمها الوحيد وهو الاتحاد السوفيتي وانهيار الشيوعية ، فالعدو الجديد الذي يجب القضاء عليه للانتصار في معركة الزعامة العالمية هو الحضارة الإسلامية حتى تسيطر الحضارة الغربية على العالم كله ثم بعدها الحضارة الصينية .

<u>ثانياً :</u> إن صموئيل هنتجتون في كتابه يقسم حضارات العالم إلى ثلاثة أنواع من الحضارات وهي على النحو التالي

١- **النوع الأول :** الحضارات المتحدية وهي الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية وهو ما يهدف إليه صموئيل هنتجتون بتحديد العدو الأول للحضارة الغربية في فرض هيمنتها على العالم وقد حددها بالآتي ، الحضارة الإسلامية أولاً ثم الحضارة الصينية لأنهما على حد تعبيره حضارات متحدية يجب القضاء عليها لفرض هيمنة الحضارة الغربية المتمثلة في حضارة أمريكا وأوربا واستراليا والغرب في علاقاته مع الحضارات المتحدية لابد أن تكون العلاقات معهما عدائية .

٢- **النوع الثاني :** الحضارات الضعيفة وهي الحضارات المتمثلة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وهذه الحضارات تعتمد على الغرب في أحوالها فلا يجب أن يحدث صراع بينها وبين الغرب ، لأنه من الممكن قبول الحضارة الغربية لفرض هيمنتها على هذه الحضارات .

٣- **النوع الثالث :** الحضارة المتأرجحة وهي الحضارة الروسية واليابانية والهندوسية في آسيا ، والعلاقات بين الغرب وهذه الحضارات لابد أن تقوم على التعاون وعلى الصراع لأن الدول الأساسية في هذه الحضارات وهي روسيا واليابان والهند تقف في أوقات مع الحضارات المتحدية وفي أوقات أخرى إلى جانب الغرب ، والحضارات المتأرجحة ستتأرجح بين الحضارات الغربية والحضارتين الإسلامية والصينية وهي الحضارات المتحدية ، فلذلك كثيراً ما نجد التحالف الإسلامي الصيني ، وذلك لأن

العدو المشترك في السياسة يخلق مصالح مشتركة فصموئيل هنتجتون يرى أن المجتمعات الإسلامية والصينية ترى في الغرب أنه عدوها الأول .

<u>ثالثاً :</u> من المعلوم أن موقع كل حضارة على الصعيد العالمي يتغير من مرحلة تاريخية إلى أخرى ففي حين كانت الحضارة الصينية الأبرز والأكثر تقدماً في فجر تاريخ الحضارة البشرية كما هي معروفة لدينا ثم انتقلت الصدارة للحضارة الفرعونية القديمة ثم لحضارات بلاد ما بين النهرين ثم للحضارة الرومانية ثم الحضارة الإسلامية وتزامن ذلك مع بزوغ حضارات الهند واليابان ثم بدأ منحنى الصعود للحضارة الغربية الحديثة وهو ما يشهده العالم اليوم ولكن الحضارة الغربية الحديثة لها ارتباط بالبحث عن مصادر مواد خام وعمالة رخيصة وأسواق واسعة لتصريف منتجاتها وهذا ما دفع الدول المنتمية لهذه الحضارة إلى محاولة بسط هيمنتها بتبني نظرية " صراع الحضارات " بترويج علمائها لمقولة " صدام الحضارات " وصراع الحضارات او قُل إعادة تشكيل النظام العالمي والوحدات المُكونة له على نمط يخدم مصالح الدول المنتمية للحضارة الغربية أو مراكزها الأساسية المؤثرة على عملية صُنع القرار مثل أمريكا .

<u>رابعاً :</u> طالب صموئيل هنتجتون الغرب باستغلال صراع الحضارات لفرض الحضارة الغربية وحتى يستطيع الغرب فرض حضارته الغربية لابد من استخدام المحاور الآتية لفرض هيمنة الحضارة الغربية على كل الحضارات وهذه المحاور على النحو الآتي :

١- المحافظة على تفوق الغرب عسكرياً من خلال سياسات عدم انتشار الأسلحة النووية ومواجهة انتشارها خاصة الأسلحة البيولوجية والكيميائية ووسائل حملها وعدم انتشارها بأي طريقة ، وهذا ما تفعله الآن أمريكا في مواجهة إيران .

٢- تعميق وتعزيز القيم الغربية وذلك بالضغط على المجتمعات الأخرى لحملها على احترام حقوق الإنسان كما هو في مفهوم الغرب وتبني الديمقراطية الغربية واستخدامها كأداة ضغط على الدول .

٣- حماية الحضارة الغربية بمنع غير الغربيين مهاجرين أو لاجئين من الزيادة العددية بالدول الغربية .

<u>ويرى المؤلف في أسباب فرض صراع الحضارات على العالم :</u>

١- لابد من صراع الحضارات لفرض الهيمنة الغربية بحيث يكون لها الريادة في العالم وذلك بالدفاع عن مصالح الحضارة الغربية وعلى رأسها النفط والأسواق وعلى ذلك فإن إتفاقية الجات التي تم إنشاؤها والاتفاق عليها في مراكش عام ١٩٩٤ وانضمت إليها معظم دول العالم وانضمت مصر عام ١٩٩٥ ليست غرضها الأساسي إلا فتح أسواق جميع الدول

النامية أو غير النامية أمام الدول التي تنتمي إلى الحضارة الغربية حتى تصبح أسواقاً مفتوحة لمنتجاتها بعد إزالة الحواجز الجمركية أمام منتجات الدول المنتمية إلى الحضارة الغربية .

٢- وكذلك لابد من مراعاة مصالح الدول التي تنتمي إلى الحضارة الغربية في النفط وما تحركات أمريكا في حرب الخليج إلا للسيطرة على بترول العرب في دول الخليج ، وما تحركات أمريكا في افغانستان إلا للسيطرة على بترول بحر قزوين ، وما تحركات أمريكا في جنوب السودان وهذه الإتفاقية بين السودان وجارنج إلا لفصل الجنوب السوداني عن الشمال السوداني تحت مظلة تقرير المصير للانفراد ببترول جنوب السودان ، إنها لعبة عالمية تضمن للحضارة الغربية السيطرة على اسواق العالم وبترول العالم .

٣- ولفرض هيمنة الحضارة الغربية يروج الغرب لنظرية العولمة التي تعتمد على التطور التكنولوجي الهائل الذي فاق كل التصورات بحيث يتم عولمة الاقتصاد بسياسات التحرر التجاري وكل دولة تتخصص في إنتاج السلع والخدمات التي لها فيها ميزة نسبية ، وبعد ذلك يتم التبادل التجاري بين منتجات الدول المختلفة ثم عولمة الثقافة لزيادة المساحة المشتركة بين الثقافات في كل أنحاء العالم وخلق ثقافة جديدة منفتحة على كافة الآراء والاتجاهات ، وكذلك عولمة السياسة من تبني الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والانتخابات الحرة وحرية الصحافة وغيرها من قواعد الحكم الديمقراطي وكل ذلك لفرض هيمنة الحضارة الغربية .

المبحث الثاني
النظرة الإسلامية لحوار الحضارات والحقائق التي يجب مراعاتها للتعايش السلمي مع الديانات الأخرى

إن الحرب الدائرة الآن من الغرب ضد الإسلام والمسلمين هدفها واحد هو القضاء على الحضارة الإسلامية بحيث لا يصبح أمام المسلمين دور في صياغة مستقبل العالم لذلك تم تجنيد المستشرقين وإقامة بحوث التنقيب في بطون أمهات الكتب الإسلامية وأحداث التاريخ في فترة ركود الحضارة الإسلامية لإستخراج ما يسيء إلى الإسلام والمسلمين المنحرفين ، وساعدهم في ذلك ما يحدث الآن في العالم من بعض موجات الإرهاب من بعض المسلمين في كثير من بقاع الدنيا ، وهذه الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين حتى لا يبقى أمام المسلمين إلا تبني الحضارة الغربية لآن بعض المفكرين الغربيين الآن لا يعترف إلا بحضارة

واحدة غالبة وهي الحضارة الغربية أما بقية الحضارات في العالم فيجب أن تكون حضارات مغلوبة ومستسلمة لذلك اتجه الغرب اليوم لمقاومة كل حضارة تتصدى للحضارة الغربية أو ترفض الانقياد لها والمفكرون الغربيون يقدمون للعالم كله نموذجاً حضارياً وحيداً وتريد لهذا النموذج السيطرة على العالم ، وهنا واجب قومي على المجتمعات الإسلامية والمسلمين أن يقفوا في جانب الحضارة الإسلامية وإلى جانب القرآن الذي يدعو للتعايش السلمي مع جميع الحضارات في العالم لا الانقياد إلى الحضارات الأخرى ، لأن القرآن يدعو إلى التعارف والتعاون مع كل شعوب الدنيا لا إلى الانقياد لها ، ولابد من احترام خصوصيات كل حضارة ومصالح كل شعوب الدنيا لا الانقياد لها ولابد من احترام خصوصيات كل حضارة ومصالح كل الشعوب وتعاليم كل الأديان فالإسلام يقر مبدأ السلام العادل الذي يحققه الاحترام المتبادل بين الشعوب أما التبعية الحضارية فهي بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام خاصة أنه من الملاحظ أن الإعلام الغربي يقوم بتشويه عرض الإسلام ذاته كدين للسماحة والتعاون على البر والتقوى وليس على الإثم والعدوان وكحضارة ارتبطت بالتقدم العلمي والاجتماعي والأخلاقي وقدمت للإنسانية أساس حضارتها الحديثة وكثقافة متفتحة على كل ثقافات العالم ولذلك فإن جوهرها لا يتفق مع القضية المطروحة الآن في الغرب عن صراع الحضارات والثقافات وبالذات بين الحضارة أو الثقافة الإسلامية من جانب وثقافة الغرب وحضارته من جانب آخر فلقد تعايشت حضارة الإسلام وتفاعلت مع كل الحضارات .

وسط هذه الموجة العاتية من الهجوم على الإسلام والمسلمين والحضارة الإسلامية لابد من خلق نوع من الحوار مع الغرب لبيان تفرد وتميز الحضارة الإسلامية بخصائص معينة لا يمكن تجاهلها ، وأن مسألة الانقياد الأعمى للحضارة الغربية وطمس معالم الحضارة الإسلامية مسألة سوف تحدث من الضرر أكثر مما تحدثه من المنافع ، بل قد تكون مستحيلة فهل يجوز للإنسان أن يغير لون جلده كذلك لا تستطيع الشعوب تغيير حضاراتها لأن الغرب يريد ذلك .

لابد من قيام حوار بين الإسلام والغرب على أسس موضوعية تُراعي الحقائق الآتية :

الحقيقة الأولى :

أن يكون الحوار لمعرفة حقيقة صحيح الدين الإسلامي في كثير من المسائل التي يثيرها الغرب مثل مسألة الإرهاب والتطرف وأن الإسلام لا يقر ذلك ، وكذلك موقف الإسلام من التخلف والجهل وحقوق المرأة وغيرها من القضايا ، مثل الجانب الروحي للإسلام والسلام من التصور الإسلامي ، والإسلام والأسس العامة للمجتمع ، والإسلام الواحد والتفسيرات المتعددة ، ومشكلة الانحرافات الدينية في التاريخ الإسلامي ، وإعداد أبحاث عن كل

الموضوعات الإسلامية المختلفة لمعرفة رأي الإسلام فيها في المؤتمرات الخاصة بالحوار التي تعقد في الدول الأوربية والدول غير الإسلامية لأن في هذه المؤتمرات تُطرح وجهة نظر المسيحية في كل الموضوعات وكذلك تُطرح وجهة نظر الإسلام ، وذلك بهدف تعرف كل طرف من أطراف الحوار على ما لدى الأطراف الأخرى ، وهذا أمر له أهميته في التعرف على القواسم المشتركة بين المتحاورين حتى يمكن البناء عليها من أجل مزيد من التفاهم المتبادل والتعاون المشترك ، وذلك يعود بالخير على جميع الأطراف كما فعل أستاذي الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه " بحوث ودراسات في ضوء القرآن الكريم " .

الحقيقة الثانية :

أن الحضارات في العالم حضارات جذرية لا يجوز تشكيلها حسب المزاج الغربي ، فالحضارة الإسلامية والحضارة الهندية والحضارة الصينية حضارات قائدة تستطيع أن تسيطر على كل هذه الحضارات في العالم .

الحقيقة الثالثة :

لابد من الاعتراف الكامل بخصوصية كل حضارة على حدة سواء كانت هذه الخصوصية ثقافية أو دينية ، واحترام خصوصية الحضارات المختلفة في العالم من قيم وعادات وتقاليد تعبر عن شخصية الحضارة لأن كل حضارة من حضارات العالم لها خصوصية خاصة بها ولا يجوز للحضارة الغربية أن تفرض خصوصياتها على خصوصيات الحضارات المختلفة في العالم ، وإلا وقع الصدام الحضاري الذي قد يتحول إلى صدام دموي ، لأن الخصوصية الحضارية جزء من الوجدان الإنساني الكياني لشعوب كل حضارة .

الحقيقة الرابعة :

لابد من فتح القلوب والعقول في الحوار مع الغرب لإقامة جسور الثقافة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية وبقية الحضارات في العالم وعلى ذلك لابد أن يتخلى المفكرون الغربيون عن ترويج فكرة قيادية الحضارة الغربية وأن لها الهيمنة والوصايا على كل حضارات العالم ، فكل حضارة خاصة الحضارة الإسلامية رائدة وقيادية في منطقتها ، وكل حضارة لها مصالحها الخاصة وذاتيتها المشروعة خاصة أن الإسلام لا يعترف بصدام الحضارات ، بل يعترف بتعاون وتعارف الحضارات طبقاً لما جاء بالقرآن الكريم في سورة الحجرات الآية ١٢ ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)) وقد قال عن تعاليم الإسلام مسيو بيرك في إحدى خطبه أمام البرلمان البريطاني " إن تعاليم القرآن أحكم وأعقل وأرحم تشريع في العالم " .

الحقيقة الخامسة :

إن الواقع الدولي الآن يشهد سقوط الأمة العربية والإسلامية في أسر التغريب والاستيراد عن الغرب والحضارة الغربية ونقل نموذج الدول الغربية إلى البلاد العربية والإسلامية ، وهذا مما أدى إلى هيمنة القوة للنموذج الغربي المغاير للحضارة الإسلامية وجعل الهيمنة لمؤسسات النموذج الغربي وبخاصة مؤسسة الدولة ، الأمر الذي أخرج الأمة الإسلامية من مسار التغيرات وحد من فاعليتها وعطل دورها في النهوض ، لذلك لابد من تحرير الأمة الإسلامية من هيمنة النموذج الغربي لكي تحتل مكانتها وتتحمل مسئولياتها تجاه المستقبل وتضع لنفسها مستقبلاً يليق بها لتحقيقها لمساهمة إيجابية في الإنجاز الإنساني بدلاً من حياة المذلة والقهر في ظل تبعية الحضارة الغربية .

الحقيقة السادسة :

ولكي يكون للأمة الإسلامية كيانها والحضارة الإسلامية كيانها لابد من اتباع سياسة النقد الذاتي ففي محاضرة لأستاذي الدكتور محمود زقزوق في ندوة عقدتها الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد بجمهورية باكستان حول موضوع العالم الإسلامي والعولمة قال الدكتور محمود حمدي زقزوق إن النقد الذاتي هو الخطوة الأولى نحو الوعي بعيوبنا وأدائنا وما نتحمله من مسئولية لما يعانيه هذا العالم من تخلف الوعي حيث أننا نتحدث كثيراً ولا نفعل شيئاً إلا أقل القليل الواعي ، وأن هناك واقعاً متخلفاً في عالمنا الإسلامي يجب أن يتغير الوعي بأننا نحن المسلمين نسهم بشكل أو بآخر بقصد أو بغير قصد بحسن نية أو بسوء نية في تخلف مجتمعاتنا الإسلامية ، إن الآخر ينقد نفسه باستمرار وكثير من نقدنا له، صادر في الأساس منه ، فنحن مثلاً حين ننقد العولمة ننسى أن الكثير من النقد صادر من مجتمعات العولمة ذاتها ونقد دعوى صراع الحضارات ونهاية التاريخ صادر أيضاً من الغرب ، لذلك إننا في عالمنا الإسلامي في أشد الحاجة لتعديل موقفنا وتطوير أسلوب تفكيرنا وتغيير سلوكنا وكل ذلك يتطلب المزيد من النقد الذاتي .

الحقيقة السابعة :

في الحوار لا بد من التقريب بين الأديان السماوية والبُعد عن مناقشة المسائل الخلافية مثل النظرة للسيد المسيح في الإسلام وفي المسيحية ، والتركيز في الحوار على المسائل الاتفاقية المقبولة للتقريب مثل الحوار بالتي هي أحسن بين الحضارات المختلفة فهذا أمر إلهي من الله للمسلمين كما ورد في سورة النحل آية ١٢٥ ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) والتركيز على القواسم المشتركة بين المسلمين

والمسيحيين لمواجهة الإلحاد والإباحية وفي الحوار لابد من التركيز علـــى مناصـــرة قـــضايا العدل والشعوب المستضعفة وإشاعة روح التسامح لا التعصب بين المسلمين والمـــسيحيين لأن المسلم حسب عقيدته في الإسلام يؤمن باختلاف البشر في دياناتهم فهو واقع بمشيئة الله وبأمر من الله كما جاء في سورة هود ١١٨ ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً)) وإن الحساب في الآخرة لله وحده وليس موكلاً إلى البشر كما جاء في سورة الشورى آية ١٥ ((فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَـــا وَإِلَيْـــهِ الْمَـــصِيرُ)) والإسلام يؤمن كما سبق أن ذكرنا بكرامة الإنسان كإنسان وإيمان المسلم بأن عدل الله لجميـــع عباد الله مسلمين وغير مسلمين .

الحقيقة الثامنة :

في الحوار بين الحضارات المختلفة لابد من احترام الخصوصيات الثقافيـــة للأقليـــات وفي ذلك يقول الدكتور / ميلاد حنا في كتابه " قبـــول الآخـــر " يتـــوهم الـــبعض أن تقويـــة الخصوصيات الثقافية للأقليات قد يؤدي إلى تفكك المجتمع بدلاً من وحدته فيفرضـــون ثقافـــة الأغلبية على جميع الأقليات بدعوى الانصهار الثقافي الذي غالباً ما يتحول إلى نوع من القهر الثقافي ويتم ذلك باسم الوحدة الوطنية وهو أمر أدركته منظمة الأمم المتحدة فأصـــدرت فـــي يناير ١٩٨٨ بالاشتراك مع منظمة اليونسكو إعلاناً بأن يكون العقد من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٨ هو العقد العالمي للتنمية الثقافية .. ويضيف الدكتور ميلاد حنا أن الوحدة الوطنية ممكنة من خلال تنوع الثقافات واحترام الخصوصيات الثقافية للآخرين فلا يوجد تنوع أكثر من الموجـــود فـــي الولايات المتحدة الأمريكية ، وسر قوتها كقوة عظمى في العالم ، هذا الثراء في التنوع الثقافي والحضاري هو الذي جعل منها بوتقة انصهار لمجمل الحضارة الإنسانية تاريخياً وجغرافيـــاً ، هو الذي جعلها تحترم الخصوصيات الثقافية لكل السلالات ، أبيض وأسود وأصفر ولكل ديـــن سماوي مسلم ومسيحي ويهودي وغير سماوي بل لكل مذهب داخل كل ديـــن فلابـــد فـــي أي حوار ثقافي حضاري احترام خصوصيات الآخرين والأســـلوب الأمثـــل فـــي الحـــوار بـــين الحضارات أو الأغلبية والأقلية هو ، احترام خصوصيات الآخر ولذلك الدكتورة سميرة بحـــر تُعدد ست سياسات في حوار الأغلبية مع الأقلية وهي سياسة الامتـــصاص ســـواء بـــالقوة أو الاختيار وسياسة التعدد أو الأسلوب الجمعي وهو الأسلوب الذي يحترم خصوصيات الآخـــرين وسياسة الحماية القانونية للأقليات وسياسة الانتقال السكاني سواء ســـلمياً أو هجـــرة إجباريـــة وسياسة الإخضاع المستمر وسياسة الإبادة .

الحقيقة التاسعة :

في الحوار بين الأديان أو بين الحضارات اقتناع كل من المسيحيين والمسلمين بـالحق في الاختلاف واحترام وتقدير كل خلاف في الدين الآخر والتركيز على نقـاط التلاقـي فـي العقيدة والأخلاق وإلغاء تفسير الحق المطلق لجماعة ما أو لكل دين ، فالمسائل اللاهوتية فـي المسيحية والمسائل الفقهية في الإسلام قد لا يتم الموافقة عليها مرجعياً ولكن تحترم الإخـتلاف ويجب على المرجعيات الدينية المسيحية والإسلامية أن يعيدوا قراءة مواقفهم وإعادة صياغتها تجاه بعضها البعض بعيداً عن كل ما يعكر العلاقات وإعادة تاريخ العلاقات والحـروب بـين الغرب والشرق بعيداً عن الإسلام كدين والمسيحية كدين ، لأن دوافع الحروب التي اتخذت من الصليب راية فهي لم تكن موجهة ضد الإسلام بل حاربت بلاد المسلمين في محاولة الخـروج من أزمات اقتصادية وحروب لسلب الغنائم كما حدث في كثير من فتوحات الإسلام المتأخرة ، وفي الحوار يجب أن نؤكد أن هناك أخوة في الـدين ، أخـوة فـي الـوطن أو القوميـة أو العالمية .

الحقيقة العاشرة :

أثناء الحوار بين الحضارات ولكي يكون للأمة الإسلامية كيانها في الحوار لابد مـن الدخول في تكتلات اقتصادية حتى يحس العالم بكيانها كقوة في العالم ، لأن عالم اليوم يقابـل مشاكل عالمية كما يقول أستاذي الدكتور محمد حافظ الرهوان وهذه المـشاكل العالميـة مثـل التسلح النووي والكيماوي والأسلحة التقليدية والمشاكل البيئية والاقتصادية ومـشاكل الجريمـة المنظمة والإرهاب ومشاكل التنمية الإقتصادية وهذه المشاكل جعلت الحـدود الوطنيـة التـي تحرص كل الدول على حمايتها توفر القليل من الحماية ضد هذه المشاكل والتحديات ، بحيـث أصبح العصر الحالي في العالم لم يعد عصر الدول الكبرى كما كان الحال بالنـسبة للولايـات المتحدة الأمريكية قطب المعسكر الرأسمالي والإتحاد السوفيتي السابق قطب المعسكر الشيوعي ، وإنما أصبح اليوم عصر العلاقات المتعددة الأطراف مثل التكتلات الإقتصادية العملاقة مثـل تكتل الإتحاد الأوروبي ، وهو تكتل عملاق في السياسة والاقتصاد وكـذلك منطقـة التجـارة الحرة لدول أمريكا الشمالية المعروفة باسم " النافتا " والتي تضم أمريكـا والمكـسيك وكنـدا ومنظمة جنوب شرق آسيا المعروفة بـ " الآسيان " لذلك حتى يكون للأمة الإسـلامية كيـان

عالمي في أي حوار حضاري يحس به العالم سياسياً وإقتصادياً لابد للـــدول الإســـلامية مـــن الدخول في تكتل اقتصادى مثل هذه التكتلات حتى يكون لها كيان في العـــالم كلـــه اقتـــصادياً وسياسياً وحتى يكون لها ثقل أثناء أي حوار حضاري .

الحقيقة الحادية عشرة :

لابد في الحوار من إظهار مبادئ الإسلام السمحة ، لأن الغرب معلوماته عن الإسلام قليلة ، وفي ذلك يقول السيد هلمت شميث مستشار ألمانيا الأسبق في كلمته التي ألقاهـــا أمـــام المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت إشراف الدكتور محمـــود حمـــدي زقزوق وزير الأوقاف في يوم ٢٤ يوليو عام ١٩٩٦ قال " تعلمت من الرئيس السادات ما هو مشترك بين الأديان الثلاثة المسلمين والمسيحيين واليهود بالنسبة لدياناتهم ، ومن هـــم الرســـل وما هي معتقداتهم وما يؤمنون به جميعاً وهو الإله الواحد لا إله إلا الله وأن الجذور التاريخية متماثلة في الديانات الثلاث والتي تقوم على التوحيد بالله .. والرئيس السادات كان علـــى حـــق وصواب في تتبع الحوار والعمل للسلام فقد كان مسلماً بحاراً يـــسلك طريـــق النجـــاة وعلـــى النقيض من ذلك ومنذ ثلاث سنوات مضت كان الأمريكي الأكاديمي " صموئيل هانتجتون " قد نشر بحثاً حول عدم إمكانية تجنب أو تفادي التصادم بين الحضارات والديانات .. إنني أعتقـــد أن هنتجتون غير صائب تماماً بل مخطئ كلياً ومع هذا إننا كمسيحيين غربيين ليس لـــدينا إلا رؤية غير جلية وغير واضحة وغير كافية بالنسبة للإسلام لذلك لابـــد مـــن إيـــضاح مبـــادئ الإسلام كاملة للغرب خاصة أن الإسلام في إظهار مبادئه للغرب يتميز بالوســـطية فالـــشريعة الإسلامية والحضارة الإسلامية عموماً تتميز بالوسطية في المقاصد والوسطية تعنـــي العـــدل والخير والرحمة حسبما ذهب إليه المفسرون لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية كمـــا ورد في سورة البقرة آية ١٤٣ ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّـــاسِ)) وهـــذه الوسطية ليست وسطية مادية بل إيمانية ، وهذا النوع الإيماني ينزع الحقـــد والكراهيـــة مـــن النفوس تاركاً المجال للرحمة والمودة وتدفع الإنسان إلى فعل الخيـــر وعـــدم إيـــذاء النـــاس والإضرار بهم والإيمان يفجر في الإنسان ينابيع الخير ويغلق أبواب الشر والـــضرر ويـــصبح فعل الخير والبعد عن الشر عادة أصيلة في نفسه وعلى ذلك أجمع علماء أصول الفقه وعلـــى رأسهم الشاطبي في كتابه " الموافقات " أن مقاصد التشريع الإسلامي هي جلـــب النفـــع ودرء المفسدة وعند التعارض يقدم درء المفاسد على جلب المنافع .

الحقيقة الثانية عشرة :

أن يكون الحوار بين المسلمين وغيرهم من أهل الأديان من منطلق الثقـــة والاحتـــرام المتبادلين ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية في المجالات ذات الاهتمام المـــشترك وفـــي

ذلك يقول الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالسعودية في بحثه " الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين المقدم للمؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يقول إن الصيغة المثالية لتحديد صورة هذا التعايش بين المسلم وغير المسلم ثلاثة مبادئ للتعايش والحوار هي :

أولاً : نتفق على استبعاد كل كلمة تخدش عظمة الله وجلالته ، وأن الله عالم بكل شيء ولا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض ، وأن رحمته وسعت كل شيء ، وأنه ليس متصفاً بالنقائص والعيوب التي تشيع بين البشر .

ثانياً : نتفق أن الله يختار رسله من أهل الصدق والأمانة والكياسة .

ثالثاً : ما وجدناه متوافقين مع تراثنا نأخذ به وما اختلفنا عليه نرده وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة بين الأديان ولا يخامرنا شك أن التعايش بين الأديان سيكون أشد إلحاحاً في المستقبل القريب ، لأن العالم في القرن الحادي والعشرين سيعرف أزمات على المستوى السياسي والإقتصادي وفي هذا المناخ تتضاعف أهمية رسالة الأديان السماوية والتعايش بينها نحو الإتجاه الصحيح .

الحقيقة الثالثة عشرة :

حتى يكون الحوار بين الحضارات له جدوى بالنسبة للحضارة الإسلامية لابد من رفعة شأن الدول الإسلامية بحيث تكون مؤثرة في الحضارات الأخرى وليست متلقية من الحضارات الأخرى ، وفي سبيل ذلك يرى الشيخ عكرمة صبري المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى ضرورة مطالبة وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي بالإهتمام باللغة العربية الفصحى وهي لغة القرآن الكريم ، وتنشيط دور المجامع الفقهية والبحوث الإسلامية القائمة في العالم الإسلامي لإعطاء الحلول والمعالجات الشرعية للقضايا المستجدة ، والمطالبة بفتح باب الإجتهاد الجماعي من خلال هذه المجامع ومطالبة العالم الإسلامي والعربي بالإنفتاح على بعضه بحيث تتوفر حركة الإنتقال بين الدول الإسلامية بدون عوائق مثل الدول الأوربية ، وتوحيد العملات المتداولة كمظهر من مظاهر التعاون الإقتصادي كما حدث في التجربة الأوربية لأن الجماهير الإسلامية ومنها العربية تواقة لأي خطوة وحدوية .

الحقيقة الرابعة عشرة :

حتى يكون العالم الإسلامي مؤثراً في الحوار بين الحضارات لابد من العمل على توطين التكنولوجيا في العالم الإسلامي بحيث توضع خطة متكاملة للتنمية التكنولوجية لأن العلم في العصر الحديث هو نشاط معرفي ومن يملك المعرفة يملك التأثير في حضارات

الآخرين ، وفي ذلك يقول الدكتور إبراهيم بدران في بحثه عن حالة العالم الإسلامي : للأسف أن قضية التفاوتات العالمية في إمتلاك التكنولوجيا من نصيب العالم الإسلامي وهي قضية حاسمة لمستقبل البشرية حيث أن ٨٥ % من القدرة العالمية في العلوم والهندسة تقع في العالم الصناعي المتقدم الذي يمثل أقل من ٢٠% من تعداد سكان العالم وأن ٩٥% من تمويل التقدم العلمي والتطوير التكنولوجي تقبع في العالم المتقدم وفي نفس الوقت ٨٠% من سكان الأرض يعيشون في العالم النامي ، والمسلمون يمثلون ربعهم ينتجون من متطلبات التقدم أقل القليل ويعيش الكثير منهم على استهلاك الوسائل والمنتجات النابعة من عقول الدول المتقدمة ، والعالم الإسلامي يستهلكون وإنتاجهم قليل وينبهرون ولا ينتبهون لذلك فتأثيرهم في حوار الحضارات سوف يكون قليلاً طالما لم يمتلكوا مصادر التكنولوجيا العلمية .

الحقيقة الخامسة عشرة :

في الحوار مع الحضارات الأخرى لابد من إظهار مبادئ الإسلام من أنه دين يصلح لكل زمان وكل مكان ، ليس من خلال الجمود الفكري ، ولكن من خلال فتح باب الاجتهاد ، لكي يواكب متغيرات العصر التي لم تكن موجودة في بداية الدولة الإسلامية منذ نزول الوحي في عام ٦١٠م وحتى وفاة الرسول ﷺ في ٦٣٢م وحتى بعد وفاته مثل تغيير الأعضاء البشرية ونقلها للإنسان ، والاستنساخ وودائع البنوك والتعامل مع البنوك والانترنت والهندسة الوراثية والسماوات المفتوحة التي جعلت الدنيا كلها قرية واحدة وغيرها من القضايا المستجدة التي يجب أن يبدي فيها الإسلام رأيه ، وفي ذلك يرى أستاذي الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية في كتابه " آليات الجهاد " في قضية الإجتهاد بأن الإجتهاد فرض كفاية ، ودعوى عدم وجوده محل نظر وخاصة أن الإجتهاد ضرورة لسببين : -

الأول : ظنية النصوص حيث تحتمل كثير من النصوص أكثر من وجهة ، وهذه حكمة من الله تعالى ، حيث جعل المسائل الفرعية محل نظر واجتهاد ، توسعة على الأمة .

الثاني : أن النصوص محصورة والوقائع والحوادث غير محصورة وأنا أؤيد أستاذي الدكتور علي جمعة ، بأن النصوص محصورة والوقائع والحوادث غير محصورة ، فكل يوم يأتي إلينا العلماء بتكنولوجيا جديدة في كل المجالات والمحاور ، في الهندسة الوراثية وعلم وظائف الأعضاء والإتصالات والكيمياء والطبيعة وغيرها من محاور المعرفة العالمية ، فلا يمكن أن يكون الإسلام صامتاً أمام التأييد أو عدم التأييد لكل مظاهر الحياة التي تحدث أمام المسلمين ، وخاصة في مجال الإختراعات والإبتكارات التكنولوجية التي تسير بسرعة كبيرة كل يوم بل كل ساعة .

الحقيقة السادسة عشرة :

في الحوار مع الحضارات الأخرى لإظهار مبادئ الإسلام أمام العـالم وفـتح بـاب الإجتهاد ، لا يجب أن يصمت العالم الإسلامي لمواكبة التفسيرات لما يحدث أمامه من تغيرات علمية أو غيرها ، بل لابد من إستحضار نصوص الكتاب والسنة في التفسير كما كـان يفعـل الإمام الشافعي ، وعدم مخالفة الكتاب والسنة ، وأن تكون هناك مرونة للتيسير ، فقـد اشـتهر عن الشافعي أنه رجع عن مذهبه القديم إلى مذهب جديد عندما قدم إلى مصر ، بسبب مـا رآه من إختلاف من عادات في مصر ، فقد انتقل الشافعي من المدينة إلى مكة إلـى بغـداد إلـى مصر ، وقد أفتى بالعراق بفتوى مخالفة لها في مصر لإختلاف العادات بما لا يخالف الكتـاب والسنة ، وقد إشتهر ذلك الرأي بين عموم المثقفين وكثير من المتخصصين ، إلا أن أسـتاذي الدكتور علي جمعة لا يقر ذلك ويقول أنه بعيد عن الواقع بالفعل ، ولو كان الأمر كذلك ليفـي أصحاب الشافعي بالعراق على مذهبه القديم ولكونه أنسب لبلدهم ، والمتتبـع للمـسائل التـي خالف فيها الشافعي القديم للجديد ، يجد أن البحث فيها متعلق بالترجيح من حيث الدليل .

ويرى المؤلف :

أنه مهما كانت رؤية المثقفين في إختلاف فتوى الإمام الشافعي في العراق عنهـا فـي مصر المهم لدينا في كل فتاوى الإجتهاد ألا تخالف الكتاب والسنة.

الفصل الثامن
الإسلام يتميز بالوسطية
في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : إن الإسلام يتميز بالوسطية في مبادئه في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى لـذلك جاءت الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية المبنية على مبادئ الإسـلام حـضارة وسـطية ومبادئ الإسلام تدعو للوسطية في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى ، فأهم مبادئ الإسـلام منبثقة من القرآن الكريم ، والقرآن الكريم صريح في الدعوى للوسطية ولا إجتهاد مع صراحة النص القرآني وقد جاء في سورة البقرة آية ١٤٣ ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُـهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)) وعلى ذلك فإن المسلمين لا خيار لهم أمـام ذلـك النص القرآني في إنتهاج منهج الوسطية في علاقاتهم وتعايشهم السلمي مع الديانات الأخـرى واتباع الديانات الأخرى وعلى ذلك فإن أسلوب التعايش الذي أقره الإسلام فـي القـرآن هـو أسلوب الوسطية لتكون منهاجاً قويماً في السلوك الإسلامي .

ثانياً : ومن المعلوم أن الآية ١٤٣ من سورة البقرة التي تدعو إلى الوسطية نزلت للرد على المفترين على الإسلام والمنافقين بقيادة عبد الله بن سلول زعيم المنافقين في المدينـة عنـدما نزلت الآية القرآنية لتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام فقد إدعى المنافقين على الرسول ﷺ أنه غير القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام مجاملة لأهله في مكة ومعنـى الوسطية هو العدل والإعتدال مع الجميع مع المسلمين ومع غير المسلمين فالـدين الإسـلامي دين وسطي ، أي أنه دين عدل واعتدال مع الآخرين .

ثالثاً : ومعنى الوسطية هو الإعتدال والإلتزام بالمنهج الوسطي وعدم الإسراف والإفراط بل الإلتزام بالوسطية حتى في مناهج الحياة العادية واليومية وعند قضاء الحاجات الحياتية اليومية ، فعدم الإسراف في كل صور الحياة فعلى سبيل المثال عن القناعة ورد في سورة الأعـراف آية ٣١ ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا)) فالوسطية وعدم الإسراف منهاج حياة في الإسـلام ، فالإعتدال منهاج حياة إسلامي في كل محاور الحياة .

رابعاً : والمنهج الإسلامي في الوسطية كان معتدلاً بين الماديات والروحانيات فلم يكن مادياً كالمنهج اليهودي ولم يكن روحياً كالمنهج المسيحي ، بل جمع بين المنهج المـادي والروحـي انطلاقاً من مخاطبة الإنسان في الإسلام ومخاطبة الآخرين فكـان الإسـلام يلبـي الحاجـات المزدوجة للإنسان بوسطيته وهي الحاجة المادية والحاجة الروحية وأخذ الإسلام بالقدر الـذي

يحتاجه الإنسان في حاجاته المادية وحاجاته الروحية ، فلا يوجد صراع بين المادة والروح في حياة الإنسان بل يوجد النقاء وتكامل بين الحاجات المادية والحاجات الروحية ولذلك قام الإسلام ببرمجة الحياة الروحية والحياة المادية للإنسان من تكامل بينهم في إعتدال ووسطية .

خامساً : والإسلام في وسطية مع أصحاب الديانات الأخرى ، فلم ينتشر من خلال القوة والسيف ، بل كان الإسلام في وسطيته يطرح على أصحاب الديانات الأخرى شعار الوسطية أو الإعتدال وهو شعار إما الإسلام أو الجزية أو القتال والمتلقي من أصحاب الديانات الأخرى كان يختار مصلحته في البقاء محكوم من الدولة البيزنطية أو محكوم من الدولة الفارسية أو محكوم من الدولة الاسلامية لأنه في جميع الأحوال لم يكن حراً وحاكماً بل كان محكوماً من الدولة الرومانية البيزنطية والدولة الفارسية وجاء مستجد جديد هو الحكم الإسلامي الذي طرح شعار الوسطية " الإسلام أو الجزية أو القتال " وأصحاب الديانات الأخرى كانوا يقارنون بين محورين مهمين في حياتهم تجعلهم يختارون الحكم الذي يطبق عليهم .. هل هو حكم الدولة البيزنطية أم حكم الدولة الفارسية أم حكم الدولة الإسلامية وهذين المحورين هما :

١- **المحور الأول :** حرية العقيد للشعوب المحتلة في الدولة البيزنطية أو في الدولة الفارسية أو في الدولة الإسلامية الجديدة وأي هذه الأنظمة تسمح بحرية عقيدة لهم أكثر في الواقع الفعلي والحياتي .

٢- **المحور الثاني :** كمية الضرائب التي تدفعها الشعوب المحتلة في الدولة البيزنطية وفي الدولة الفارسية أو في الدولة الإسلامية الجديدة وقد كانت كمية الضرائب في الدولة البيزنطية هي ٢٥ نوع من أنواع الضرائب وفي الدولة الفارسية تسعة أنواع من الضرائب أما في الدولة الإسلامية هي نوع واحد من الضرائب وهي ضريبة الجزية ، وقد قدر الباحثون أن كمية الضرائب في الدولة البيزنطية تعادل عشر مرات الضرائب في الدولة الإسلامية ولم يكن الحكم الإسلامي في بداية الدولة الإسلامية لا يعرف إلا نوع واحد من الضرائب هو ضريبة الجزية وهذه الضريبة لها سببين هما :

أ- مقابل الإنتفاع بالمرافق العامة في الدولة الإسلامية لأن المرافق العامة في الدولة الإسلامية ينتفع بها المسلمين وغير المسلمين والمرافق العامة يتم إنشائها من واردات بيت المال وهي الزكاة بالنسبة للمسلمين وهذا فرض ديني إسلامي على المسلمين وأحد أركان الإسلام ولا يمكن تطبيقه على غير المسلمين في الدولة الإسلامية ، لذلك تقرر على غير المسلمين ضريبة الجزية وهي أقل عشر مرات من الضرائب المفروضة عليهم في الدولة البيزنطية .

ب-الجزية مقابل الدفاع عن غير المسلمين المقيمين في الدولة الإسلامية لأن من سماحة الإسلام مع غير المسلمين أنه لم يطلب من غير المسلمين الإنخراط في القوات المسلحة الإسلامية حتى لا يدافعوا عن عقيدة دينية لا يؤمنون بها ومن واجب الدولة الإسلامية الدفاع عن غير المسلمين داخل الدولة الإسلامية من أي إعتداء خارجي لذلك تقررت ضريبة الجزية على غير المسلمين كجزء من نفقات القوات المسلحة الإسلامية التي تدافع عن الدولة الإسلامية بما فيها من مسلمين وغير مسلمين .

سادساً : ووسطية الإسلام فقد طرح حديث الوسطية ، عندما الرسول ﷺ إلى قواد جيوشه عندما قال لهم ((إذا لقيت عدوك من المشركين فأدعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم أدعوهم إلى الإسلام فإن هم أبوا فأسئلهم الجزية فإن هم أجابوك فأقبل منهم وإن هم أبوا فأستعن عليهم بالله وقاتلهم)) ومن حديث الرسول ﷺ نستدل على وسطية الإسلام مع أتباع الديانات الأخرى في طرح شعار الوسطية في الإسلام أو الجزية أو القتال ، فما حدث في عهد الرسول في العام التاسع من الهجرة في عام ٦٣٠م في موقعة تبوك أو غزوة تبوك حينما عسكرت القوات الإسلامية بقيادة الرسول ﷺ في منطقة تبوك لمدة عشرين يوماً فأتى إليها زعماء ايليا وجرباء وقدح وطلبوا بحر إرادتهم الدخول في حماية الدولة الإسلامية وترك الدولة البيزنطية لأنهم حسبوها من ناحية مصلحتهم في حرية العقيدة ومقدار الضرائب التي يدفعونها للدولة البيزنطية والدولة الإسلامية وخاصة أن هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية من ناحية حرية العقيدة إصدار أوامره بأن يتم توحيد الديانة في كل الولايات التابعة للدولة البيزنطية بأن تكون تبع الملة الكاثوليكية التي تؤمن بأن السيد المسيح له طبيعتين وهذا عكس معتقدات جميع المواطنين الواقعين تحت الإحتلال البيزنطي وهم الأرثوذكس في مصر وفي الشام ودمشق وطرابلس وبرقة وغيرها من الولايات وكان مطلوب من الأرثوذكس في هذه الولايات ترك عقائدهم الأرثوذكسية التي يؤمنون بها وهي أن السيد المسيح له طبيعة واحدة ، لذلك تعرض الأرثوذكس في كل الولايات التابعة للدولة البيزنطية لأشد أنواع العذاب والإضطهاد الديني في مباشرة حريتهم الدينية وفي مباشرة عقائدهم الدينية بحرية مطلقة .

سابعاً : إن شعار الوسط في الإسلام وهو " الإسلام أو الجزية أو القتال مع أصحاب الديانات الأخرى " جعل المسلمين الفاتحين يعيشون جنباً إلى جنب مع أهل البلاد التي تم تغيير الحكم فيها من الدولة البيزنطية إلى الدولة الإسلامية وبقاء أهل هذه البلاد على دينهم وعاداتهم وتقاليدهم وكان المسلمون يسمحون بوجود حضارة أخرى كامل لأصحاب الديانات الأخرى

ومختلفة عن الحضارة الإسلامية وكان المسلمون وغير المسلمون يعيشون إلى جوار بعضهم ، طبقاً للقاعدة الإسلامية ((لهم دينيهم ولنا ديننا)) فلم تكن الحضارة الإسلامية مع الحـــضارات الأخرى حضارة لاغية للحضارات الأخرى بل من وسطية الإسلام تعايش الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى لأتباع الديانات الأخرى في تآخي وصداقة ومحبة .

الفصل التاسع
الإسلام يتميز بالسماح بحرية العقيدة
في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

سوف نتناول الإسلام وتميزه بالسماح بحرية العقيدة في علاقته مع الديانات الأخرى وتعايشه السلمي معها في مبحثين على النحو التالي ..

المبحث الأول : الإسلام يقرر في القرآن حرية العقيدة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

المبحث الثاني : الإسلام يقرر في السنة حرية العقيدة في تعايشه السلمي مع أصحاب الديانات الأخرى

وسوف نبحث هذه المباحث على النحو التالي ..

المبحث الأول
الإسلام يقرر في القرآن حرية العقيدة
في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : حرية العقيدة لغير المسلم هي حريته في اتباع الدين الذي يريده بحريه مطلقة فقد ورد في القرآن في سورة البقرة الآية ٢٥٦ ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) فالدين الإسلامي لا يجبر غير المسلم على اعتناق الدين الإسلامي رغم إرادته الحرة حتى الرسول ﷺ ذاته لا يملك إجبار أحد على تغيير دينه فقد ورد في القرآن في سورة يونس الآية ٩٩ ((أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) لأن الإسلام حينما يقرر حرية العقيدة لغير المسلمين في القرآن انطلاقاً من إعجاز القرآن كما يقول الدكتور حسن حنفي فإن القرآن إعجازه في النظم والبلاغة فهو إعجاز أدبي بمعنى استحالة التقليد ، ومن جوانب إعجاز القرآن الإخبار بالغيب ويتجلى بالإخبار عن القدماء في القصص القرآني ، وإخبارنا بأخبار الأولين معارضاً للقصص القائمة بقصص أخرى تؤكدها الثوابت المادية ، والإعجاز القرآني هو إعجاز تشريعي كذلك من خلال الأوامر والنواهي وما يجب وما لا يجب ومن الأمور التي قررها الإسلام على المسلمين حماية حرية العقيدة لغير المسلمين .

ثانياً : لأن الإسلام يلزم تابعيه بأن تكون الدعوة إلى اعتناق الإسلام بالحسنى والموعظة الحسنة فقد ورد في القرآن الكريم في سورة النحل الآية ١٢٥ ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)) .

ثالثاً : إن الإسلام يحمي حرية العقيدة لغير المسلمين فلكل شخص دينه ومذهبه لا يجبر على تركه إلى دين غيره طبقاً لما ورد في القرآن في سورة البقرة آية ٢٥٦ ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) وفي تفسير هذه الآية يذكر البعض أن امرأة مقلة قليلة النسل وتعهدت على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده وهكذا كان يفعل بعض النساء من الأنصار في المدينة في الجاهلية من قبيلة الأوس والخزرج ، ولكن بعد ذلك اعتنقوا الإسلام ولكن عندما جلا يهود بنو النضير من المدينة بعد غزوة بنو النضير بعد نقضهم لعقد الصحيفة مع الرسول ﷺ الذي يلزمهم بالدفاع عن المدينة ضد كفار قريش ، ولكنهم انضموا إلى مساعدة كفار قريش ضد المسلمين فعند جلاء بنو النضير من المدينة كان بينهم أبناء للأنصار على دين اليهودية فرفض ذلك الأنصار آباؤهم وقالوا لا ندعهم يعتنقون اليهودية ، فأنزل الله سورة البقرة ومنها الآية ٢٥٦ ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) فلا يمكن إكراه

اليهود على اتباع الدين الإسلامي كما كان يريد بعض الأنصار المسلمين بالنسبة لأبنائهم اليهود .

رابعاً : إن الإسلام صان حرية العبادة لغير المسلمين وقد جعل القرآن من أسباب الإذن في القتال حماية حرية العبادة لغير المسلمين وذلك في قول القرآن الكريم في سورة الحج الآية ٣٩ – ٤٠ ((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً)) .

خامساً : وقد ورد بالقرآن الكريم سور كثيرة وآيات كثيرة تبيح حرية العقيدة لغير المسلمين ، وتنهى عن إكراه أي شخص على اعتناق الإسلام .. والقرآن في نزوله ينقسم إلى مدتين ، قبل هجرة النبي ﷺ وبعدها ، الأولى مدة إقامة الرسول ﷺ في مكة وهي إثنا عشر عاماً من يوم ١٧ رمضان سنة ٤١ يوم الفرقان إلى أول ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده وما نزل في مكة ونواحيها قبل الهجرة فهو مكي ، والمدة الثانية هي مدة نزوله بعد الهجرة إلى المدينة وما نزل بها فهو مدني ، والقرآن عبارة عن ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة نزلت في مكة ، و٢٨ سورة نزلت في المدينة فلابد لمن يسلم أن يسلم عن اقتناع وإيمان ، على المسلمين إلا البلاغ فقط ، والبلاغ بالحسنى وترك حرية الاختيار للمتلقي من غير المسلمين فقد ورد بالقرآن الكريم في سورة الشورى الآية ٤٨ ((فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغ)) .

سادساً : ولابد على المسلمين أن يذكروا الآخرين فقط وإبلاغهم بالدعوة وتبشيرهم بدون إجبار أو تسلط ، وعدم إجبار أحد على ترك دينه والانخراط في الإسلام فهذا متروك لإرادة المتلقي فقد ورد بالقرآن الكريم في سورة الغاشية الآية ٢١-٢٢ ((فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ)) وكذلك ورد في القرآن عن حرية العقيدة لغير المسلمين في سورة الكهف الاية ٢٩ ((وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر)) فمن أراد أن يؤمن بالإسلام فليؤمن ومن يرد ألا يؤمن بالإسلام فللإنسان حرية مطلقة في ذلك فليختر الإنسان لنفسه ما يريده من ديانة بكامل حريته .

سابعاً : وقد ورد أن الله القادر على كل شيء خالق السموات والأرض إنه لو أراد أن يؤمن العالم كله بالإسلام فهو قادر على ذلك ولكن إرادة الله أن يكون هناك أكثر من ديانة سماوية يتنافس أصحابها في عبادة الله الواحد ، أو في التنافس على العمل الصالح ، فقد ورد في القرآن في سورة يونس الآية ٩٩ ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً)) وفي

نفس المعنى ورد في القرآن في سورة النحل الآية ٩٣ ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُـمْ أُمَّـةً وَاحِـدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُون () .

وعلى ذلك لو شاء الله لجعل البشر جميعاً مسلمين ، إن الله قادر لو انصرفت إرادته أن يكـون العالم كله مسلمين لفعل ذلك ، ولكن الله أنزل ثلاث ديانات سماوية لكي يختار الإنسان الديانـة التي يريدها بكامل حريته وقناعته .

ثامناً : ومن سمات حرية العقيدة في الإسلام أنه حتى كفار قريش الذين كانوا يريدون قتـل الرسول ﷺ في الموقعات الحربية والذين ارادوا إجهاض الدعوة في مهـدها والـذي عـذبوا المسلمين الأوائل بكل أنواع العذاب ، حتى هؤلاء الكفار يقول عنهم القرآن الكريم إن الله أعلم بما يقول كفار قريش وأن الرسول ﷺ ليس عليهم بجبار يجبرهم ويكرههم على اعتناق الإسلام وعليه أن يذكرهم بالقرآن والعذاب الذي ينتظرهم فقد ورد بالقرآن الكريم في سـورة ق الأيـة ٤٥ ((نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ)) .

المبحث الثاني
الإسلام يقرر في السنة حرية العقيدة
في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : من المقرر في الشريعة الإسلامية بالنسبة لغير المـسلمين قاعـدة ((واتـركهم لمـا يدينون)) بحيث لا يجوز التعرض لغير المسلمين في عقائدهم ، فحرية العقيدة لغير المـسلمين حق أساسي يحافظ عليه الإسلام .

ثانياً : وقد جاء في كتاب الرسول ﷺ إلى أهل نجران ((ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وملتهم وبيعتهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثيـر ولا بغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانية ولا كاهن من كهانته ...)) ومعنـى ذلـك أن أهل نجران وهم من النصارى لهم الأمان من الله والرسول والمسلمين على أموالهم وملتهم أي عقيدتهم لا يجوز المساس بها ولا يجبرون على تغييرها .

ويرى المؤلف في حرية العقيدة

ذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن وفد نجران وهم من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة ودخلوا عليه بمسجده بعد العصر ، فكانت وقت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد الرسول ﷺ ولكن بعض الناس أرادوا منعهم من الصلاة داخل المسجد ، فقال الرسول ﷺ لهم ((دعوهم)) فاتجهوا نحو المشرق وصلوا صلاتهم ومعنى ذلك أن الرسول ﷺ أباح لغير المسلمين حرية مباشرة شعائرهم الدينية في أي وقت ولو كان الرسول ﷺ لا يسمح لغير المسلمين بمباشرة عقائدهم الدينية في حرية مطلقة لكان منعهم ، وليس معنى ذلك أنه يسمح لغير المسلمين بالصلاة داخل المساجد ، ولكنه ظرف خاص ، وهذا شبيه بما يحدث الآن ، ففي شهر رمضان يدعو قداسة البابا شنودة كل قيادات الدولة ووزير الأوقاف وشيخ الأزهر ومفتي ديار المسلمين وجمعاً كبيراً من مشايخ الأزهر يدعوهم إلى حفل إفطار في شهر رمضان داخل الكاتدرائية بالعباسية وأثناء اجتماعهم يأتي وقت صلاة المغرب بعد أذان المغرب فيقوم شيخ الأزهر بإمامة جميع الحاضرين من المسلمين ، ويصلون داخل الكاتدرائية المرقسية ، إنه ظرف خاص لأن الديانات السماوية لا تعرف التعصب الأعمى .

<u>ثالثاً :</u> وبعد غزوة تبوك في رجب ورمضان من العام التاسع للهجرة التي جهز فيها الرسول ﷺ جيشاً من المسلمين بلغ حوالي ثلاثين ألفاً منهم عشرة آلاف فارس لمواجهة جيوش هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية التي كانت تزيد على مائة ألف مقاتل ولكن قوات هرقل انسحبت لتحتمي داخل حصون بلاد الشام ، وقد أقام الرسول ﷺ وقواته في تبوك حوالي عشرين يوماً ، وقد أتى إلى الرسول ﷺ بحر إرادتهم ليدخلوا في فلك الدولة الإسلامية زعماء الولايات الآتية :

١- زعماء ايلة وعلى رأسهم يوحنا بن رؤية وطلبوا رغم أنهم من النصارى الدخول في فلك الدولة الإسلامية لحمايتهم من الدولة البيزنطية وكثرة الضرائب التي تحصل منهم ، وتم الاتفاق على دفع جزية قدرها ثلاثمائة دينار كل عام ، وقد أعطاهم الرسول ﷺ العهد والأمان على مباشرة عقائدهم الدينية وأن يكونوا في أمان في ذمة الله والرسول ﷺ والمسلمين ، وهذا نص عهد الأمان ((بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا بن رؤية وأهل ايله سفنهم وسياراتهم في البحر والبر لهم ذمة الله ومحمد النبي من كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه وأن طيب لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمنعوه ماء يردونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر))

٢- وكذلك أثناء تواجد الرسول ﷺ في تبوك بعد غزوة تبوك لمدة عشرين يوماً حضر للرسول ﷺ بكامل إرادتهم الحرة للدخول في فلك الدولة الإسلامية زعماء جرباء واذرح ليمارسوا كامل حريتهم الدينية مقابل دفع الجزية للدفاع عنهم من أي اعتداء خارجي ، وهذا نص عقد الأمان لأهالي جرباء واذرح الذي وقعه الرسول ﷺ مقابل مائة دينار كل رجب ((بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد النبي رسول الله لأهل جرباء وأذرح أنهم أمنوا بأمان الله وأمان محمد وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ومائة أوقية طيبة ، وان الله عليم كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين)) .

ويرى المؤلف

أن أهالي ايلياء وجرباء واذرح قد أتوا إلى الرسول ﷺ بكامل حر إرادتهم ليدخلوا في فلك الدولة الإسلامية وقد أتى زعماء هذه المناطق للرسول ﷺ لأن الرسول ﷺ لم يتحرك من تبوك لمحاربتهم بل كان يعسكر في تبوك بكل قواته ، وقد أتى زعماء هذه المناطق هرباً من ظلم الدولة البيزنطية رغم أنهم نصارى ولكن ظلم الدولة البيزنطية وصل إلى فرض خمسة وعشرين نوعاً من الضرائب ، آخرها ضرائب الموتى بحيث لا يجوز دفن جثث الموتى إلا بعد دفع الضريبة ، وقد أتى زعماء هذه المناطق ليدخلوا في فلك الدولة الإسلامية لكي تحميهم من أي اعتداء خارجي على أن يمارسوا طقوسهم الدينية المسيحية بحرية مطلقة مقابل دفع الجزية وهي أقل عشرين مرة من الضرائب التي كانت تدفع للدولة البيزنطية ، والجزية مقابل الانتفاع بالمرافق العامة وكجزء من نفقات الجيوش التي تدافع عنهم .

رابعاً : وكذلك بالنسبة لحرية العقيدة في عهد الرسول ﷺ بالنسبة لغير المسلمين فعندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى يثرب في ٢٠ ديسمبر ٦٢١م كان سكان يثرب طائفتين وهم العرب واليهود وكان العرب يتكونون من قبائل الأوس والخزرج وكان اليهود يتكونون من يهود بني قينقاع داخل المدينة أو يثرب ويهود بني قريظة وبني النضير على بعد أميال قليلة من المدينة أو يثرب ، ثم انضم إليهم طائفة ثالثة بعد الهجرة وهم المهاجرون وبذلك أصبحت المدينة بعد الهجرة تضم أربع طوائف وهم المهاجرون والأنصار واليهود والمنافقون الذين يؤمنون بالإسلام ظاهرياً أما داخلياً فلا يؤمنون بالإسلام ، وكان من أهم واجبات الرسول ﷺ في بداية الدولة الإسلامية الأولى بالمدينة لابد من تنظيم العلاقة بين هذه الطوائف المختلفة ، لذلك أبرم الرسول ﷺ عقد الصحيفة لوحدة العرب المسلمين من المهاجرين والأنصار وكذلك

عقد أمان لليهود في علاقاتهم مع المسلمين ، وقد ورد عقد الصحيفة في كتب السيرة النبوية خاصة ابن هشام .

ويرى المؤلف بالنسبة لعقد الصحيفة الآتي :

١- عقد الصحيفة ينقسم إلى قسمين : القسم الأول ينظم العلاقة بين المسلمين وهم الأنصار والمهاجرون والقسم الثاني ينظم العلاقة بين المسلمين واليهود .

٢- جعل عقد الصحيفة في القسم الأول الصلة بين المسلمين والأنصار جعلتهم أمة واحدة ، وتم نبذ العصبية القبلية والتناحر والصراع القبلي بين الأوس والخزرج لتحل محلهم رابطة الإسلام ، فالرابطة بين المسلمين بناء على رابطة الإسلام بدلاً من رابطة العصبية القبلية .

٣- أول شيء فعله الرسول ﷺ هو إزالة الخصومة بين الأوس والخزرج من أهل يثرب بعدما ناصروا الإسلام بعد أن كانت الحروب لا تهدأ بين قبائل الأوس والخزرج على القيادة والريادة على منطقة يثرب قبل الإسلام ، ولكن بعد الإسلام اندمجوا جميعاً في الدولة الإسلامية تحت قيادة زعيمها الدين والسياسي محمد ﷺ .

٤- وفي عقد الصحيفة وحد الرسول ﷺ بين المهاجرين القادمين من مكة إلى يثرب والأنصار سكان يثرب وجعلهم أمة واحدة تحت راية الإسلام .

٥- جعل الرسول ﷺ رابطة التآخي هي المسيطرة في علاقة الأنصار والمهاجرين ، فقد قال الرسول ﷺ للمهاجرين والأنصار ((تآخوا في الله أخوين)) وعلى هذا المبدأ وهو مبدأ التآخي تآخى أبو بكر الصديق مع خارجة بن زهير الأنصاري وعمر بن الخطاب مع عتبان بن مالك الأنصاري وعثمان بن عفان مع أوس بن ثابت بن المنذر النجاري وأبو عبيدة بن الجراح مع سعد بن معاذ سيد الأوس وعبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع الخزرجي الأنصاري والزبير بن العوام مع سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري .

وهكذا تآخى كل المهاجرين مع الأنصار أي اتخذ له أخاً في الله من الأنصار ، فحدث بذلك الاندماج الاجتماعي والأخوي على المستوى الإنساني بين المهاجرين والأنصار وأصبح الاندماج بينهم دينياً في الإسلام وأخوياً بالتآخي الإنساني ، وكان التآخي بين المسلمين ضرب من الإبداع للمعايشة السلمية ، ولقد شهدت المدينة المنورة بعد خمسة أشهر فقط من السنة الأولى من ذلك القرن الأول مشهداً جديداً ألا وهو إرساء أصول نظام لم يعرف العالم مثيلاً له وهو نظام التآخي بين المهاجرين والأنصار فكانوا في

الله أخوين وكانوا جميعاً أخوة متحابين وهي مؤاخاة لم يعرف لها شبيه قامـت علـى الحق والمواساة ولا تقيم وزناً لفرق اللون والجنس واللسان أو الثراء أو الفقر .

٦- وقد نظم عقد الصحيفة حق الأخذ بالثأر بين المسلمين من الأنصار والمهاجرين بحيث يكون حق قصاص تقرره وتطبقه الجماعة كلها بدلاً من الفرد .

٧- وركزت الصحيفة على تضامن المؤمنين من الأنصار والمهاجرين أمـام أي إعتـداء خارجي يهدد دولتهم في يثرب سواء من كفار قريش أو من يقف معهم .

٨- وكذلك القسم الثاني من عقد الصحيفة نظم العلاقة بين المسلمين واليهود بحيث تحتفظ كل طائفة بدينها ومالها فقد ترك عقد الصحيفة لليهود أن يباشـروا عقائـدهم الدينيـة اليهودية بحرية مطلقة على بعد عدة أمتار من المسجد النبوي لأن يهود بنـي قينقـاع كانوا يعيشون داخل المدينة ذاتها فقد وقع الرسول ﷺ على عقد الصحيفة الذي يتـيح لليهود مباشرة عقائدهم الدينية بحرية مطلقة .. ويرى الباحث أن ذلك أبلـغ رد علـى المستشرقين والغرب الذي يقول أن الإسلام لا يعترف بالآخر ، وها هو الرسـول ﷺ يوقع على عقد الصحيفة ويعترف بالآخر في أول اعتراف بالآخر على وجـه الكـرة الأرضية .

٩- وبناء على عقد الصحيفة تكون أول حلف عسكري بين اليهود والمسلمين للدفاع عـن يثرب التي يقيم فيها المسلمون واليهود على أن يتحمل المسلمون واليهود معاً نفقـات الحروب ، ولكن اليهود نقضوا عهد الصحيفة ولم يشتركوا في الدفاع عن يثرب التـي يقيمون بها ، بل اشتركوا مع أعداء الرسول ﷺ من كفار قـريش وسـاعدوهم ضـد المسلمين ، حدث ذلك في غزوة بدر التي جرت في يوم الجمعة ١٧ رمضان من العام الثاني من الهجرة في ٦٢٣م بين كفار قريش بقيادة أبي سفيان والمسلمين وحدث ذلك في غزوة أحد التي حدثت في يوم السبت ١٥ شوال في العام الثالث من الهجـرة فـي ٦٢٤م التي حدثت بين كفار قريش بقيادة أبي سفيان والمسلمين ، وحـدث ذلـك فـي الخندق التي حدثت في شوال من العام الخامس للهجرة في عـام ٦٢٦م بـين كفـار قريش بقيادة أبي سفيان والأحزاب المشتركة معهم ضد المسلمين .

١٠- اعتبر عقد الصحيفة أن كفار قريش أعداء للمسلمين واليهود ولكن اليهود نقضوا العقد الخاص بالصحيفة وتعاونوا مع كفار قريش ، فبعد انتصار المسلمين في غـزوة بـدر في العام الثاني من الهجرة في عام ٦٢٣م أراد أبو سفيان زعيم كفار قريش الإنتقـام من الرسول ﷺ والمسلمين والأخذ بالثأر فمد له يد العون يهود بنـي النـضير رغـم

اتفاقية عقد الصحيفة ، فقد خرج أبو سفيان للثأر ومعه مائتا فارس ومقاتل وتوجهــوا إلى سلام بن مشكم وهو سيد بني النضير فاستقبلهم وسقاهم خمراً وتعــاونوا لإيــذاء المسلمين ، فقد هجم أبو سفيان ورجاله على بعض بيوت المسلمين في المدينــة لــيلاً وقتل رجلين من الأنصار وعاد بعد ذلك إلى مكة .

١١- اثناء وجود اليهود في يثرب وعند إبرام عقد الصحيفة بإعطاء الأمان لهم ليباشــروا عقائدهم الدينية بحرية مطلقة داخل المدينة أو يثرب لم يفرض على اليهود أي ضريبة للجزية ، لأن الآية التي تفرض الجزية لم تكن قد نزلت بعد فقد كان عقــد الــصحيفة عقد أمان دائم بين المسلمين واليهود ، ولكن اليهود نقضوا عهد الصحيفة .

١٢- وبعقد الصحيفة بدأ تنظيم أول دولة إسلامية في العالم يرأسها الرسول ﷺ ، ذلك أنــه الرسول ﷺ الأمي ولقد إختار الله لنبيه أن يكون أمياً ومعنى أمي أنه لم يتلق علماً من بشر ، وكانت هذه الأمية شرفاً للرسول ﷺ لأن الله أراد أن يعلمه بنفــسه وأراد الله أن يتلقى الرسول ﷺ علم السماء ، فلو أن الرسول ﷺ كان يقرأ أو يكتب لقالوا أنه أخــذ العلم مما قرأ أو أخذ العلم من كتب الأولين أو من حضارات الأمم المعاصرة ، ولذلك اختار الله لرسوله ﷺ أن يكون أمياً على الفطرة النقية ليكون التلقي موصــولاً بربــه ويكون ما لديه من العلوم والمعارف هي من عند الله حتى يعــرف الجميــع أن علــم الرسول ﷺ جاء من السماء وعن ذلك الرسول الأمي تقول كارين أرمسترنج فــي كتابها " محمد " إن محمداً على المستوى الرمزي الإنساني الكامل أو النمــوذج الإنساني وصورة التلقي الكامل من الله ومن هنا تأتي أهمية محمد ﷺ لأنها تبين الانفتاح الكامل على الكلمة الإلهية .

<u>خامساً :</u> في غزوة بني قينقاع التي حدثت في ١٥ شوال من العام الثاني من الهجــرة فــي ٦٢٣م بعد أن نقض اليهود عقد الصحيفة المبرم مع الرسول ﷺ ، وتعاونوا مع كفــار قــريش ووافق المسلمون واليهود على حكم عبد الله بن أبي ســلول بعــد أن حاصــرهم الرســول ﷺ والمسلمون لمدة خمسة عشر يوماً وقد حكم عبد الله بن أبي سلول بجلاء اليهود عــن المدينــة نتيجة خيانتهم للمسلمين وتعاونهم مع أعداء المسلمين من كفار قريش ، وسمح لهم الرسول ﷺ بالخروج بكل أموالهم وكتبهم الدينية وهي التوراة ، حتى يباشروا عقائدهم الدينية مرة أخــرى في البلاد التي توجهوا إليها وهي وادي القرى واذرعات شمال الحجاز على حدود الشام ولــم يفعل الرسول ﷺ كما فعل الإمبراطور طيتس امبراطور الدولــة الرومانيــة عنــدما أحــرق أورشليم في عام ٧٠م بعد ما فاض به الكيل من غدر اليهود وأحرق كل كتب التوراة .

سادساً : كذلك في غزوة بني النضير التي حدثت في ربيع الأول من العام الرابع من الهجـرة فـي عام ٦٢٥م بعد أن نقض يهود بني النضير عقد الصحيفة مع الرسول ﷺ وتعاونوا مع كفـار قـريش وحاصرهم المسلمون لمدة عشرين يوماً ورحلوا عن المدينة ومعهم أموالهم وكل كتب التـوراة التـي معهم ، حتى يباشروا عقائدهم الدينية في البلاد التي سوف يتوجهون إليها وهي منطقة بني خيبر .

سابعاً : وكذلك غزوة بني خيبر في محرم من العام السابع للهجرة في عام ٦٢٨م بعـد أن حـاول يهود بني خيبر تجميع اليهود والإتفاق مع أعداء المسلمين من قبائل غطفان لمهاجمـة المـسلمين فـي المدينة وتوجه إليهم الرسول ﷺ قبل أن يهاجموه وانتصر المسلمون في موقعة خيبر وكان من ضـمن الغنائم التي غنمها المسلمون صحائف من التوراة ، فأعادها الرسول ﷺ إلـى اليهـود لكـي يباشروا عقائدهم بها .

ثامناً : لقد أكد الرسول ﷺ بأنه لا إكراه في الدين عندما منع رجلاً حاول أن يـرغم ولديـه علـى الإسلام ، وتذكر كتب السيرة والمؤرخون أن رجلاً يقال له الحصين من بني سالم بن عوف له ولـدان مسيحيان وهو مسلم فسأل الرسول ﷺ عما إذا كان يجوز له إكراههما على اعتنـاق الإسـلام وهـم يرفضون كل دين غير دين المسيحية فنهاه الرسول ﷺ عن ذلك .

ويرى المؤلف في ذلك

١- أن هذه الواقعة فيها أبلغ دليل على أن غير المسلمين لهم كامل الحرية فـي مباشـرة حريـة العقيدة فها هو الحصين من بني سالم المسلم الديانة اراد أن يجبر ولديه المسيحيين على ترك دينهما وإتباع ديانة والدهما ولكن الرسول ﷺ رفض .

٢- لو كان الإسلام لا يؤمن بحرية العقيدة لغير المسلمين لطلب الرسول ﷺ مـن الحـصين أن يجبر ولديه على ترك دينهما واتباع ديانة والدهما .

٣- إن الدعوة للإسلام يجب أن تكون بالمجادلة الحسنة من خلال استخدام العقـل لإقنـاع غيـر المسلمين بالدخول في الإسلام والنص القرآني واضح كل الوضوح فيمـا ورد فـي سـورة النحل الآية ١٢٥ ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَـادِلْهُمْ بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَنُ)) .

٤- إن الإسلام يمنع المسلمين من ظلم المسلمين وغير المسلمين ومنعهم من ظلم غير المـسلمين بالتعرض لهم في حرية عقيدتهم ، فقد جاء بالوصية الثالثة والستين التي رتبها طه عبـد الله العفيفي في كتابه " من وصايا الرسول " أن أنس قال أن الرسول ﷺ قال : " انـصر أخـاك ظالماً أو مظلوماً " فقال رجل " يا رسول الله " أنصره إذا كان مظلومـاً أفرأيـت إذا كـان ظالماً .. كيف أنصره ؟ قال " تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره " وقـد ورد ذلـك الحديث في صحيح البخاري .

الفصل العاشر
الإسلام يقرر أن الإختلاف بين الأديان أمر وارد من الله في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

<u>أولاً :</u> الديانة اليهودية ديانة مغلقة على أصحابها أي أنها مغلقة على اليهود فقط الذين قادهم من مصر تحت اسم العبرانيين وأنسالهم فاليهودية ديانة غير تبشيرية عكس الديانة المسيحية والديانة الإسلامية ولذلك لا يقبل اليهود إنضمام غيرهم إلى ديانتهم حتى ولو كانوا مما لا يدينون بأي دين وهذا راجعاً إلى عقيدة اليهود أنهم شعب الله المختار بإعتبارهم حسب العقيدة اليهودية شعباً نقي الأصول ومن ثم حافظوا على عدم إختلاط الشعوب بهم .

<u>ثانياً :</u> الديانة المسيحية ديانة تبشيرية وليست مغلقة على أصحابها مثل اليهودية ، فقد قال السيد المسيح في إنجيل متى بعد قيامته وظهوره إلى تلاميذه ما جاء في إنجيل متى ((فأذهبوا اذن وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام الى انتهاء الزمان)) وبعد ذلك انتشر التلاميذ واتباعهم يبشرون المسيحية في كل أرجاء الأرض فبعد أن كان التبشير قاصراً على بعض مدن فلسطين وأورشليم واليهودية خرج التلاميذ من النطاق المحلي إلى النطاق العالمي بداية بالإمبراطورية الرومانية ، فقد قام في البداية بولس الرسول برحلات متعددة لبعض بلدان شمال البحر المتوسط وكان معه برنابا إلى قبرص وغلاطية ثم توجه بولس إلى مقدونيه واثينا واقسس كما توجه كثير من تلاميذ المسيح بالتبشير في أماكن أخرى منهم بطرس وبولس ويوحنا ويعقوب واستفانوس وفيلبس وبرنابا وانتشرت المسيحية عن طريقهم وعن طريق اتباعهم في سوريا وافريقيا وآسيا وأوروبا حتى نهاية القرن الأول كانت المسيحية قد دخلت تسعاً وثلاثين مدينة وثلاثين بلدة أو جزيرة ، وكانت مصر من نصيب ماري مرقص الرسول الذي دخلها عام ٥٨م وبدأ في نشر المسيحية بها إلى أن استشهد على يد الوثنيين في عام ٦٨م .

<u>ثالثاً :</u> الديانة الاسلامية ليست ديانة مغلقة مثل الديانة اليهودية ، بل هي ديانة تقبل كل من يرغب الإنخراط فيها ، فهي ديانة تبشيرية وترسل البعثات التبشيرية مثل المسيحية إلى المناطق الجغرافية التي لا ترتبط بأديان سماوية لتوسعة رقعة الدين الإسلامي .

<u>رابعاً :</u> وإن أهم آية في القرآن لتجعل الإسلام وجميع الأديان السماوية وأتباعهم يعيشون في تعايش سلمي حقيقي هي الآية الواردة في سورة هود آية ١١٨ التي تقول ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)) وهذه الآية هي مفتاح السلام الاجتماعي بين

الاسلام في تعايشه السلمي مع أبتاع الديانات الأخرى يعتمد على هذه الآية رقم ١١٨ الـــواردة في سورة هود لأن الله القادر على كل شيء مالك السموات والأرض الذي يقول للـــشيء كـــن فيكون ، هذا الإله القادر لو أراد أن يكون كل الناس في العالم مسلمين لفعل ذلك ولـــو أراد أن يكون كل الناس في العالم يهود أو مسيحيين لفعل ذلك ولكن مشيئة الله جعلت الأديان السماوية ثلاثة يتبعها من يشاء بحرية مطلقة والإختلاف بين الأديان أمر وادر بمـــشيئة الله طبقـــاً لمـــا رردته الآية ١١٨من سورة هود ((وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)) أي أن الإختلاف سوف يظل إلـــى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا يستطيع المسلم تغيير القرآن ولا يستطيع المسيحي تغييـــر الانجيل ومطلوب من المسلمين والمسيحيين أن يعيشوا في سلام ولكن الخلاف بينهم واضح في كثير من المسائل سوف نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، فقد ورد في القـــرآن ((مـــا قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)) وعلى عكس ذلك بخط مستقيم ورد في الإنجيـــل ((صـــلب وقام وصعد في اليوم الثالث كما في الكتب في عهد بيلاطس البنطي)) وكذلك ورد في القرآن ((وتكلم في المهد صبياً)) ولكن في الإنجيل يختلف عن ذلك ((لم يتكلم في المهـــد صـــبياً)) والأمثلة كثيرة على الإختلاف وطالما أن الإختلاف وارد بمشيئة الله طبقاً لما ورد في ســـورة هود آية ١١٨ فالحل للتعايش السلمي بين أصحاب الديانات السماوية ألا يتحدثوا في المـــسائل الخلافية طالما أنها واردة بمشيئة الله ويتحدثوا فقط في المسائل الاتفاقية وهي تشكل أكثر مـــن ٩٩,٥% من القرآن والانجيل في كثير من مسائل السلوك القويم والمحبة والصداقة وتقديم يـــد العون للمحتاج والبعد عن المفاسد واقامته الصلاة والقيام بالصوم وغيرها من أركان الـــديانات وغيرها من فضائل السلوك القويم ولكن تجار الدين من المتعصبين من المشايخ والمتعـــصبين من القساوسة يصرون إصرار عجيب على النقاش في المسائل الخلافية العقائدية لغرس بـــذور الفتنة والشقاق بين أتباع الديانات السماوية رغم علمهم بأن المسلم لا يستطيع تغيير قرآنـــه وأن المسيحي لا يستطيع تغيير انجيله وأن ذلك الخلاف أمر وارد بمشيئة الله تعـــالى وأن محاولـــة المتعصبين من المسلمين والمتعصبين من المسيحيين إثبات أنهم على حق في المسائل الخلافية وأن غيرهم على ضلالة طريق لا يستقيم مع العقل السلمي والمقـــصود منـــه اثبـــات الـــذات للمتعصبين المسلمين والمتعصبين المسيحيين وهذا الطريق لن يؤدي إلا إلى الحقد والكراهيـــة بين أتباع كل دين طالما أن الخلاف أمر وارد بمشيئة الله تعالى فما الداعي لإثبات من الحـــق ومن الخطأ في المسائل الخلافية ، لذلك الحل الأمثل للتعايش الـــسلمي بـــين أتبـــاع الـــديانات المختلفة يتمثل في طريقين :

الطريق الأول : الحديث في المسائل الاتفاقية والبعد عن الحديث في المسائل الخلافية .

الطريق الثاني : أن يحترم اتباع كل دين خصوصيات الدين الآخر ولا يعترفـوا بهـا وفـي المقابل يحترم أتباع الدين الآخر خصوصيات غيرهم ولا يعترفوا بها وعلى ذلك فعلـى اتبـاع الدين الإسلامي على سبيل المثال لا الحصر إحترام خصوصيات الديانة المسيحية في مـسألة صلب وقيامة السيد المسيح دون الإعتراف بها وفي المقابل يجب علـى المـسيحيين إحتـرام خصوصيات الديانة الإسلامية من مسألة صلب المسيح وأنه لم يصلب ولم يقتل ولكن شبه لهـم مع عدم الاعتراف وعدم مناقشتهم فيها بذلك وبذلك نعيش الحياة في كل عصورها في التعايش السلمي بين أصحاب الديانات المختلفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

<u>خامساً :</u> ومن أمثلة المسائل الخلافية على سبيل المثال أن الفكر المسيحي يقوم على فكـرة الخلاص وأن السيد المسيح صلب من أجل البشر جميعاً وهو الذي كفر عن خطيئة آدم ورفـع عارها من فوق كاهل البشر ولكن الفكر والعقائد الإسلامية لا تؤمن بذلك فالحل العملي حتـى يعيش أتباع الديانات في سلام احترام خصوصيات الديانة المسيحية وفي الوقـت نفـسه عـدم الاعتراف بها وكذلك بعض المسيحيين لا يعترف بمسائلة الوحي على الرسول ﷺ عن طريـق جبريل وأنه انزل عليه القرآن في ١١٤ سورة منهم ٨٦ في مكة و٢٨ سـورة فـي المدينـة وبعض المسيحيين يتساءل في مدى معقولية الإسراء والمعراج فالحل الأمثـل كـذلك احتـرام خصوصيات المسلمين في الوحي والإسراء والمعراج وعدم الاعتراف بهـا وعـدم مناقـشة المسائل الخلافية حتى تسير مركب الحياة في التعايش السلمي بـين المـسلمين والمـسيحيين ومناقشة المسائل الإتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية والعقائد لأنها تجلب من الـضرر أكثر مما تجلب من النفع ولن يغير المسلم عقيدته ولن يغير المسيحي عقيدته لأن العقائد داخلة في الوجدان الديني للبشر ليس من السهل التعامل معها بالتغير .

<u>سادساً :</u> ومن المسائل الخلافية المسيحية تحرم الطلاق إلا لعلة الزنا بينمـا الإسـلام يبـيح الطلاق والزواج بمثنى وثلاث ورباع عكس المسيحية لا تبيح الزواج إلا بواحدة وأن الخـلاف أمر وارد بمشيئة الله طبقاً لنص المادة ١١٨ من سورة هود ، وعلى ذلك لا يجـب أن يثـور نقاش بين المسلمين والمسيحيين من الصحيح ؟ ومن الخطأ ؟ في كل المسائل الخلافية بل يجب على أتباع كل دين احترام خصوصيات الآخر وعدم الاعتراف بها وفي المقابل علـى اتبـاع الدين الآخر احترام خصوصيات الدين الآخر وعدم الاعتراف حتى تسود ثقافة التعايش السلمي بين أصحاب الديانات المختلفة .

<u>سابعاً :</u> من المسائل الخلافية على سبيل المثال إن الديانة المسيحية تؤمن بوحدانية الله ولكن الله في العقيدة المسيحية مثلث الأقانيم وهو الأب والابن والروح القدس ولكن كل الأقانيم فـي

واحد مثل النار هي نار وتضيء ولها لهب واشعاع حراري ولكن في النهاية هي ذات واحـــدة هي النار ولكن في الإسلام كذلك الله واحد ولكن كينونة الذات الإلهية مجهولة للبـــشر وعلـــى ذلك الخلاف العقائدي أن يحترم كل أصحاب كل ديـــن خـــصوصيات الـــدين الآخـــر وعـــدم الإعتراف بها بحيث لا يتناول أصحاب كل دين خصوصيات الدين الآخـــر بـــاللمز والغمـــز والتشكيك وعدم التصديق لأن ذلك يجعل كل طرف يتناول خصوصيات الآخـــرين بـــالتجريح والنيل من مصداقيتها وبذلك ندخل في مستنقع الكراهية والحقد بين أتباع الديانات السماوية .

ثامنـاً : من المسائل الخلافية على سبيل المثال الديانة الاسلامية ديانة غير كهنوتية لا تعترف بالكهنوت وأن ثمة وسيط بين الله والعباد ، أما الديانة المسيحية ديانة كهنوتية وخاصة بالنـــسبة للملة الأرثوذكسية والكاثوليكية والكهنوات أحد أسرار الكنيسة الأرثوذكسية السبعة وعلى ذلـــك الخلاف يجب على أصحاب كل دين إحترام خصوصات الآخر وعدم الإعتراف في المقابل أن يحترم أتباع الدين الآخر خصوصات الدين المخالف وعدم الاعتراف بها حتى يعيش أتباع كل دين مع الآخرين في تعايش سلمي حقيقي والنقاش فقط في المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية .

الفصل الحادي عشر
الإسلام يدعو للدعوة بالحسنى
في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : الإسلام في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى يأمر الإسلام أبتاعه بالدعوة للإسلام بالحسنى والابتعاد عن العنف بالدعوة للإسلام والابتعاد عن العنف والجدل الذي يولد الكراهية فنصوص القرآن مليئة بالدعوة للحسنى للإسلام . فقد ورد في سورة النحل آية ١٢٥ ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) ، وكذلك يأمر الأسلام اتباعه بعدم مجادلة أهل الكتاب من أصحاب الديانات الأخرى إلا بالتي هي أحسن بحيث يكون الحوار بينهم راقي المستوى بدون إسفاف لعدم خلق الكراهية والحقد مع أصحاب الديانات الأخرى تحقيقاً لمبدأ التعايش السلمي مع الديانات الأخرى وذلك طبقاً لما ورد في القرآن الكريم في سورة العنكبوت آية ٤٦((وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) ويأمر الإسلام أتباعه في حواره مع أهل الكتاب من أصحاب الديانات الأخرى بأن يتفقوا إلى كلمة واحدة في عبادة الله الواحد وذلك تحقيقاً لمبدأ التعايش السلمي مع أصحاب الديانات الأخرى وطبقاً لما ورد في القرآن في سورة آل عمران آية ٦٤ ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)) .

ثانياً : ما ورد في القرآن الكريم من الدعوة للإسلام بالحسنى في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى هو نص قرآني لا يجوز مخالفته ومن يخالفه يتحمل وزره لأن القاعدة المعتدلة بلا تعصب هي أن الإسلام في القرآن والسنة حجة على تابعيه وليست تصرفات تابعيه حجة على الإسلام فقد كان التاريخ يحكي لنا وقائع عن إضطهاد بعض الحكم لغير المسلمين في الدعوة بالحسنى للإسلام وإجبار غير المسلمين بالتحول كرهاً إلى الإسلام وهذه وقائع استثنائية يتحمل وزرها من ارتكبها ولا يتحملها الإسلام لأن الإسلام في مبادئه في القرآن والسنة يرفض ذلك

ثالثاً : وعلى سبيل المثال من هذه الوقائع الاستثنائية التي لا تطبق مبدأ الدعوة للإسلام بالحسنى فمثلاً ما حدث في عهد الدولة الأموية على سبيل المثال بعض الوقائع وهي :

في عهد الوالي عبد العزيز بن مروان في خلافة مروان بن عبد الحكم زاد اضطهاد غير المسلمين لدرجة أنه لأول مرة تم فرض ضرائب الجزية على البطريرك والأساقفة ورجال الدين المسيحي والرهبان .

ويرى المؤلف في ذلك

أنهم كانوا معفيين من ذلك منذ عهد الرسول ﷺ وطوال عهد الخلفاء الراشدين ، وطوال عهد الخلفاء في الدولة الأموية إلى أن تولى الوالي عبد العزيز حكم مصر من قبل الخليفة مروان بن عبد الحكم وهذا وضع استثنائي تم تصحيحه في عهد الوالي الذي بعده عصبة بن عبد العزيز .

رابعاً : قام عبد العزيز بن مروان من ٦٨٥م إلى ٧٠٥م بحبس بابا البطريرك الكسندروس الثاني بطريرك الأقباط رقم ٤٣ حتى يدفع له ثلاثة آلاف دينار وطاف البطريرك على المدن والقرى والثلاثة آلاف دينار ، وهذا الإجراء خاص بذلك الوالي وتكرر حبس البطريرك ، وفرض عليه مبلغ كبير ، وهو ثلاثة آلاف دينار من الوالي التالي ، وهو قرة بن شريك .

ويرى المؤلف في ذلك

أن هذا إجراء فردي من الواليين عبد العزيز بن مروان و قرة بن شريك ، وذلك لجشع هؤلاء الولاة في جمع المال ، فلم يحدث أن قام ولاة آخرين بحبس البطريرك من أجل جمع المال .

خامساً : كان عبد العزيز بن مروان والي مصر في الفترة من ٦٧٥م إلى ٧٠٥م أمر بكسر الصلبان وكتب على أبواب الكنائس بمصر والريف ((محمد الرسول الكبير وعيسى أيضاً رسول الله وأن الله لم يلد ولم يولد)) وذلك في عصر البطريرك البابا اسحق البابا رقم ٤١ .

ويرى المؤلف في ذلك

أن ذلك إجراء فردي في عهد الوالي عبد العزيز بن مروان لأنه متعصب ، فلم يحدث في عهد الولاة قبله أو بعده ولم يحدث في عهد الخلفاء الراشدين ، أن تم كسر للصلبان أو أي كتابة على الكنائس تتعرض لحرية العقيدة لغير المسلمين ، فهذا عمل يتحمل وزره الوالي عبد العزيز بن مروان ، ولا يتحمله الإسلام ، لأن الإسلام في الكتاب والسنة لا يقر مثل هذه التصرفات .

سادساً : وفي عهد ولاية عبد العزيز بن مروان ٦٨٥م – ٧٠٥م مرة أخرى عندما توجه إلى الإسكندرية لم يخرج لمقابلته البطريرك يوحنا السمنودي البطريرك رقم ٤٠ لمرضه ، فظن الوالي أن ذلك تعال من البطريرك ، وقد وشى البعض للوالي بذلك فغضب الوالي وأمر

بالقبض على البطريرك حتى يدفع مائة ألف دينار ، ثم أنزل المبلغ إلى عشرة آلاف دينـــار ، تم جمعهم من المسيحيين .

ويرى المؤلف في ذلك

أنه إجراء فردي من الوالي عبد العزيز بن مروان وليس ظاهرة في كل الولاة قبلـــه وبعـــده ، ولم يقر الإسلام ذلك ، وقد ثبت أن بعض المسيحيين الملكانيين قد وشـــوا إلـــى الـــوالي بـــأن البطريرك الأرثوذكسي متعال فهذا إجراء إستثنائي لا يشكل ظاهرة عامة في عهد الأمويين .

سـابعاً : وفي عهد ولاية الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان فـــي وقـــت البطريـــرك البابـــا الكسندروس الثاني البطريرك ٤٣ قام الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بمضايقة الأقباط وقام بإرسال بعض أتباعه إلى أديرة وادي النطرون ، وقام بإخصاء جميع الرهبان هناك وفـــرض جزية على كل راهب مقدارها دينار ، وأمر الأديرة ألا ترهبن أحداً وذلك في فترة ولايته .

ويرى المؤلف في ذلك

١- إن فرض جزية على الرهبان مخالف لما هو متبع في أيـــام الرســـول ﷺ والخلفـــاء الراشدين وفي كل عهود بني أمية مثل الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان وبعد عهـــده في ولاية مصر ، معنى ذلك أنه إجراء استثنائي خاص بذلك الحاكم فقـــط ولا يـــشكل ظاهرة في كل عهود بني أمية ، لأنه مخالف لما هو متبـــع فـــي عهـــد الرســـول ﷺ والخلفاء .

٢- أما عن موضوع إخصاء جميع الرهبان في أديرة وادي النطرون فهـــذه الواقعـــة لـــم يذكرها إلا ساويرس بن المقفع في كتابه " سير الآباء البطاركة " . وكيف يتم خـــصي جميع الرهبان في صحراء وادي النطرون بدون إعداد طبي ولو كانت هـــذه الواقعـــة صحيحة لمات الكثير من الرهبان لأن إستخراج الخصيتين من جسم الإنـــسان يحتـــاج إلى تمريض عالي بعد ذلك لكي يعيش الإنسان .

٣- واقعة بهذه البشاعة وهي خصي رهبان جميع الأديرة في وادي النطرون كان لابد أن يذكرها كتاب تاريخ آخرون مسيحيون أو مسلمون لأنها واقعة لا يمكـــن أن يتجاهلهـــا كتاب التاريخ وخاصة المسيحيين ولكنها لم تذكر إلا في كتاب مـــسيحي واحـــد وهـــو ساويرس بن المقفع مما يجعل مصداقيتها محل شك ، فهي لا تقل عن حـــرق رومـــا بمعرفة الإمبراطور الروماني نيرون في عام ٦٢م التي ذكرتها كل كتب التاريخ فـــي هذه الفترة .

٤- وإذا كانت هذه الواقعة صحيحة لماذا لم يشكو البطريرك البابا الكسندروس الثاني البطريرك رقم ٤٣ في الفترة ما بين ٧٠٥ إلى ٧٣٠ إلى الخليفة في دمشق ، ولسيكن ما يكن لأن مثل هذه الواقعة لا يمكن السكوت عليها .

٥- واقعة بمثل هذه البشاعة وهي إخصاء جميع الرهبان كانت من المؤكد أن تجعل الشعب المصري القبطي يثور على الحاكم ثورة عارمة ضد حكم الأصبغ بن عبد العزيز ، وفي ذلك الوقت الأقباط هم أغلبية الشعب المصري في كل أنحاء القطر المصري ، ولم نسمع عن ثورة للشعب المصري في كتب التاريخ المسيحي عن هذه الواقعة .

<u>ثامناً :</u> وفي عهد آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد المعروف بمروان الثاني كان قد خرج من دمشق إلى مصر هرباً من العباسيين الذين هجموا على دمشق واستولوا عليها، وهرب في عام ٧٥٠م وجاء إلى مصر وأعلن أن كل من لا يدخل الإسلام ويصلي صلاتهم يقتله ، ولذلك أصدر قراراً بأن يدخل جميع الأقباط الديانة الإسلامية رغماً عنهم ، ولذلك قامت ثورة الأقباط ، وقامت ثورة البشموريون وهم من النصارى الذين يسكنون شمال الدلتا ، فقام الخليفة باعتقال البابا ميخائيل وطلب منه مبلغاً من المال ، ولما لم يستطع أن يحقق طلبه طرحه في السجن ، وطلب قتله بالسيف ، ثم أمر بالإفراج عنه .

<u>ويرى المؤلف في هذه الواقعة</u>

١- إن قرار الخليفة مروان بن محمد بأن يرغم الأقباط على الإسلام قرار مخالف للقرآن ، فالقرآن ورد به في سورة البقرة آية ٢٥٦ ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِ)) أي لا إكراه في الدين ولا يجبر أحد من غير المسلمين على ترك دينه والدخول في دين الإسلام ، وكذلك ورد في القرآن في سورة يونس آية ٩٩ ((أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) والقرآن يخاطب الرسول ﷺ ذاته وهو صاحب الرسالة المحمدية أنه ليس له أن يكره الناس حتى يدخلوا في الإسلام رغماً عنهم ، لذلك فإن قرار الخليفة مروان بن محمد قرار لا علاقة له بالإسلام والإسلام برئ منه ولا يتحمله الإسلام ، بل يتحمله مرتكبه .

٢- قرار الخليفة مروان بن محمد قرار مخالف للسنة النبوية لأن السنة النبوية لا تكره أحداً من غير المسلمين على ترك دينه واتباع دين الإسلام بل العكس صحيح أن الديانة الإسلامية تعطي حماية لأصحاب الديانات الأخرى إلى أقصى درجات

الحدود ، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً سوف نذكر منها حديثاً واحداً فقط عندما قال الرسول ﷺ ((من آذى ذمياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)) .

إن من يؤذي الذمي من أهل الكتاب كما لو كان آذى الرسول ﷺ ذاته ، بل أكثر من ذلك أن من يؤذي الذمي كما لو كان آذى الله خالق السموات والأرض .. هل توجد حماية لأصحاب الديانات الأخرى المخالفة للإسلام أكثر من ذلك ؟

٣- إن ذلك القرار الأهوج من الخليفة مروان بن محمد لم يتم تنفيذه ، بدليل وجود الأقباط في مصر بعده في عهد الدولة العباسية وفي الطولونية والأخشيدية وفي الفاطمية والأيوبية والمملوكية والعثمانية والاحتلال وما بعد الثورة والآن .

٤- فهو قرار جانح استثنائى صدر من خليفة لا يفهم صحيح دينه .. هذا إذا كان القرار صحيحاً ، لأن القرار لم يتحدث عنه إلا ساويرس بن المقفع ، ولو كان صدر بهذا الشكل لتحدث عنه كل كتاب كتب التاريخ عن المسلمين والمسيحيين لأنه قرار ليس سهلاً أن يتركه المؤرخون ، بأن تجعل شعب بأكمله يترك دينه .

٥- ويحكي ساويرس بن المقفع في كتابه أن الخليفة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين قام بإشعال النار في الفسطاط عاصمة مصر ، وأسرع الناس يعبرون النيل إلى الجزيرة وسقط كثيرون في النهر ، وكان الأخ يهرب من أخيه والصديق من صديقه وهذا يدل دلالة مؤكدة أننا أمام خليفة غير طبيعي في تصرفاته .. فكيف يحرق العاصمة الفسطاط بيده ، أنه مثل الإمبراطور المجنون نيرون امبراطور الدولة الرومانية الذي أحرق روما عام ٦٢م وأخذ يضرب على القيثارة وهو يشاهد احتراق روما ... إن المجانين لا يستطيع أحد أن يعقب على قراراتهم إلا بالشفقة ، وخاصة أنه كان في ظروف صعبة ، فقد طرده العباسيون من عاصمة بلاده دمشق ، واستولوا عليها وأتوا خلفه في مصر التي هرب إليها ، وقتلوه بها .

<u>تاسعاً :</u> ومن أمثلة الوقائع الاستثنائية التي لا تطبق مبدأ الدعوة للإسلام بالحسنى ويتحمل وزرها مرتكبها ولا يتحملها الإسلام ما حدث فيها على سبيل المثال في عهد الدولة الفاطمية في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله وهي فترات استثنائية سرعان ما تزول ويعود المناخ للوضع العام الطبيعي وهو حسن العلاقة من المسلمين والمسيحيين وسوف نسرد على سبيل المثال ما حدث في عهد الحاكم بأمر الله ثم بعده ابنه من بعده على النحو الآتي :

١- تولى الحاكم بأمر الله ٩٩٦م – ١٠٢٠م بعد وفاة العزيز بأمر الله ، وكانت تصرفات الحاكم بأمر الله مع أهل الذمة متضاربة بين المحاباة والاضطهاد وفي عهده ثار نزاع

بين الوزير النصراني عيسى ابن نسطورس ووزير آخر مسلم وهو أبو محمد الحسن ابن عمار زعيم الكتابيين في الدولة الفاطمية ، وتم نقل ابن نسطورس للديوان الخاص للخليفة ، وتم تعيين ابن عمار وزيراً للدولة بدلاً من نسطورس الذي تم قتله بمعرفة الوزير ابن عمار وفي عام ١٠٠٠ م قتل برجوان الوصي على الخليفة بناء على أمر الخليفة العزيز بأمر الله ، وعين وزيراً قبطياً آخر هو فهد بن إبراهيم القبطي الذي كان كاتباً لبرجوان ولكن تم اغتيال الوزير الجديد فهد بن ابراهيم من بعض المسلمين بتحريض من الكاتبين في الوزارة وهما أبو طاهر وابن عداس فقد كان بلاط الخلافة الفاطمية كله دسائس .

٢- كان الحاكم بأمر الله يتصرف في الدولة الفاطمية وعمره ستة عشر عاماً ، وكانت تصرفاته غير مفهومة تثير الأسى والضحك في وقت واحد ، فكان يتجول طول الليل في القاهرة والفسطاط لذلك طلب من كل المحلات والمنازل وضع مصابيح لإنارة الطرق ، وعندما علم أن الناس استغلت الإنارة للشوارع في الفسق والمجون أصدر أوامره بعدم الخروج بعد صلاة العشاء حتى مطلع الفجر ، وأصدر أمراً بعدم فتح المحلات التجارية ليلاً وفي عام ١٠٠٦م أصدر أمراً بعدم خروج النساء للأسواق وعدم التطلع من نوافذ البيوت أو الوقوف فوق اسطح المنازل حتى لا يخرجوا من منازلهم ويبرر البعض هذه التصرفات بدافع الهوس الديني ومنع استيراد الزبيب حتى لا يصنع منه الخمر وإتلاف شجر الكروم ، ومنع أكل الملوخية ومنع اصطياد الصيادين سمكاً بغير قشر وعدم ذبح البقر إلا في عيد الأضحى ، وجعل القتل عقوبة للمخالف ، وكان يتم القتل تحت إشرافه ، وكان كثيراً ما يقتل أقرب موظفيه .

<u>ويرى المؤلف في ذلك</u>

١- إننا أمام شاب تولى الخلافة وليس له خبرة بشئون الحكم وتصرفاته ، وقراراته غريبة وعجيبة تدل على خلل نفسي .. فهل يصل الحد إلى قتل من يأكل الملوخية ؟

٢- كان له بعض القرارات التي تدل على تقشفه في حياته ، فطلب من الناس عدم تقبيل الأرض بين يديه ، وأمر ألا يصلى عليه أحد في الخطب الدينية ، فقد كان من المعتاد الصلاة للرسول ﷺ وللخليفة ، ونهى عن إقامة الزينات في طريقه وهو ذاهب للصلاة .. ومن المتناقضات في شخصيته أنه حرم مهنة التنجيم والفلك ، ولكنه أقام مرصداً في الجبل المقطم ، وقد شجع الفقيه حمزة بن الزورني وهو من المذهب الشيعي الفاطمي وكان يدعو إلى تأليه الحاكم بأمر الله وجهر بهذه الدعوة في ١٠١٨م

لذلك تجمع عليه طائفة الشيعة الإسماعيلية وقتلوه وغضب عليه المسلمون من السنة في مصر ، وبعد قتل الداعية بتأليه الحاكم بأمر الله غضب الحاكم بأمر الله على الجماعة التي قتلت هذا الداعية ، وكذلك قرب الحاكم بأمر الله إليه داعية آخر إسمه محمد بن إسماعيل الدرزي يدعو إلى تأليه الحاكم بأمر الله وأعلن بدعته في الجامع الأزهر وجامع عمرو بن العاص وقد حاول المسلمون السنة قتله ولكن هربه الخليفة إلى الشام ، وبدأ يدعو في الشام إلى تأليه الحاكم بأمر الله مرة أخرى ، وحتى ينتقم الخليفة من المسلمين الذين يريدون قتل الداعية قام بحرق مدينة الفسطاط.. ومعتقدات الحاكم بأمر الله بتأليهه التي كان يروج لها مستمدة من عقيدة متطرفي الشيعة الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب وخلفاءه من الأئمة ليسوا بشراً عاديين ، وبعض متطرفي الشيعة لديهم عقيدة بعدم موت علي بن أبي طالب ، وأنه سيعود إلى الأرض ليحكم العالم .

٣- وكان من مظاهر الإضطراب في قرارات الخليفة الحاكم بأمر الله أنه أمر بقتل الوزير المسيحي عيسى بن نسطورس وقتل الوزير فهد بن إبراهيم بعد أن قربه لمدة ست سنوات بجواره ، بعد أن طالبه بتغيير دينه إلى الإسلام ورفض الوزير فهد بن إبراهيم لذلك قتله ، ويقال أنه قبض على عشرة من أراخنة الأقباط وطلب من بعضهم الإسلام ، وكان على رأسهم شخص يدعى أبو النجاح الكبير الذي أمر بجلده ألف جلدة حتى يسلم ولكنه رفض ، وكان بعد إنقضاء عهد الحاكم بأمر الله أن عادوا إلى نصرانيتهم ، والباقي مات بالتعذيب .

٤- إننا أمام حاكم مختل العقل طال ظلمه للمسلمون وغير المسلمون وقد وصل به الخلل العقلي إلى حد عدم خروج النساء من منازلهم أو عدم إرتدائهم الأحذية أو الصعود إلى سطح منازلهم وحرم على المسلمين جميعاً أكل الملوخية ومن لا ينفذ تعليماته يقتل .

٥- أما عن إجبار غير المسلمين على الإسلام فإنها تصرفات لا يتحمل وزرها الإسلام ، لأن الإسلام في القرآن والسنة يدعو إلى حرية العقيدة ولا إكراه في الدين بعد أن تبين الرشد من الغي ، أما هذه التصرفات المجنونة بإجبار غير المسلمين على الإسلام فيتحمل وزرها أما الله الحاكم بأمر الله .

<u>عاشراً :</u> كان الحاكم بأمر الله يضطهد غير المسلمين لتعصب ديني داخله ، وشخصيته مهزوزة تملكت عليه ومن مظاهر هذا الاضطهاد ومن أمثلة ذلك :

١- فصل كل موظفي الدولة من غير المسلمين إلا الذين لا يستطيع الاستغناء عنهم لعدم وجود بديل عنهم من كفاءتهم وخاصة المالية والمحاسبية .

٢- جعل لغير المسلمين ملابس خاصة تميزهم عن المسلمين في الدولة الفاطمية تطبيقاً للعهد العمري المزيف .

٣- أصدر في عام ١٠٠٨م أمراً بهدم الكنائس بالقاهرة ونهب ما فيها ، وأمر بهدم كنيسة القيامة بالقدس ، لأن المسيحيين يطوفون حول الكنيسة يوم أحد الشعانين وفي عيد الفصح .

٤- في عام ١٠٠٩م أصدر أمراً مشدداً يقضي بإلغاء الأعياد المسيحية ، ومنع الاحتفال بها في أنحاء البلاد .

٥- تم مصادرة أوقاف الكنيسة القبطية والكنيسة الملكانية ، ومصادرة أوقاف الكنائس والأديرة كلها .

٦- منع ضرب النواقيس في الكنائس ونزع الصلبان من قبب الكنائس ، وطلب من المسيحيين محو رسمة وشم الصليب من أيديهم تطبيقاً للعهد العمري المزيف .

٧- وفي عام ١٠١١م أصدر أمراً بأن يعلق النصارى حول عنقهم صلباناً من الخشب طول الصليب ذراع ، ووزنه خمسة أرطال .

٨- خير الحاكم بأمر الله الأقباط بين البقاء في مصر أو الإسلام ، وفي بعض الأحيان يخير الأقباط بين الإسلام والموت ، وكانت النتيجة أن أسلم كثير من الأقباط ، وهاجر البعض إلى المناطق التابعة للدولة البيزنطية .

ويرى المؤلف في تلك الوقائع

١- إننا أمام حاكم قد يكون مصاباً بعاهة عقلية تجعله يقسو على المسلمين وعلى الأقباط ، أي على الشعب المصري كله بدون استثناء .. إنها حالة مرضية أن تسعد بشقاء شعب بأكمله .

٢- إن كل قرارات الحاكم بأمر الله التي سبق ذكرها من هدم الكنائس ، والزي الخاص ، وإلغاء الأعياد ، ومصادرة الأوقاف القبطية ، ومنع ضرب النواقيس ، ونزع الصلبان ، وتعليق صليب خشبي طوله ذراع ، وإجبار الأقباط على الإسلام أو القتل .. إنها تصرفات لا يقرها القرآن فالقرآن واضح كل الوضوح يأمر بحرية العقيدة لغير المسلمين فقد ورد به في سورة البقرة الآية ٢٥٦ ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) وحتى الرسول ﷺ ذاته لا يمكن أن يجبر غير مسلم على ترك

دينه ، وقد ورد في القرآن في سورة يونس الآية ٩٩ ((أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) ولكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، والحاكم بأمر الله أسوة سيئة لا يعتد به ولا يشكل قدوة للمسلمين أو أي حاكم إسلامي ، فهو شاذ مريض نفسياً في كل تصرفاته .

٣- هذه التصرفات لم تحدث في تاريخ الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ ، فالرسول ﷺ حينما زاره نصارى آل نجران في مسجد الرسول ﷺ في يثرب وجاء وقت صلاتهم دعاهم يصلون داخل المسجد ، وقد ورد ذلك في سيرة ابن هشام كما سبق أن ذكرنا ، رغم أنهم يرددون كلاماً لا يتفق مع تعاليم المسلمين ، ولكنها حرية ممارسة الشعائر الدينية التي نادي بها الإسلام ، ولم يحدث ذلك في عهد الدولة الإسلامية في وقت الخلفاء الراشدين أو في عهد الدولة الأموية أو العباسية أو الطولونية أو الإخشيدية أو ممن سبقه من حكام الدولة الفاطمية ، إننا أمام حالة شاذة في التاريخ لا يجب القياس عليها .

٤- هذه التصرفات من الخليفة الحاكم بأمر الله لا يتحمل وزرها الإسلام ، لأن الإسلام في الكتاب والسنة لا يقرها ، بل يتحمل وزرها الخليفة الحاكم بأمر الله .

٥- وقد وصلت التصرفات المجنونة بهذا الحاكم الفاطمي إلى أن البابا زخاريوس بطريرك الأقباط تم اعتقاله لمدة ثلاثة شهور ، وألقى به للسباع .

٦- قال المقريزي أن عدد الكنائس والأديرة التي تم أتلافها في مصر والشام ثلاثة آلاف كنيسة ، ونهب ما بها من آلات ذهبية وفضية وأهمهما كنيسة القيامة بالقدس .

٧- وصل به الحد التصرفات غير الطبيعية التي لم تعرفها الدولة الإسلامية من قبل أن حول كنيسة شنودة بمصر القديمة إلى مسجد وأذن للصلاة بها .

٨- ماذا تنتظر من إنسان مجنون يدعي الألوهية ، وطلب من الدعاة أن يدعو له في مسجد الأزهر ومسجد عمرو بن العاص وفي سائر الأمصار سوى أن تكون تصرفاته مجنونة مثله ؟!.. لقد وصل عدد من قتلهم من الأقباط لعدم اعتناقهم المسيحية ثمانية عشر ألف قبطي .

٩- مما يدل على أن شخصية الخليفة الحاكم بأمر الله مهزوزة وغير طبيعية وسيكوباتية أنه بعد أن فعل كل ذلك من اضطهاد للأقباط أصدر لهم بعد ذلك وثيقة أمان لإعادة تعمير كنائسهم وأديرتهم جاء بها ((من الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابن العزيز بالله لجماعة النصارى بمصر عندما أنهوا إليه الخوف الذي لحقهم والجزع الذي هالهم

وأجبتهم إلى ما سألوا فيه من كتب أمان لهم فأنتم جميعاً آمنون بأمان الله وأمان نبيه وأمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، هذا الأمان على نفوسكم ودمائكم وأولادكم وأملاككم وأموالكم وما تحويه أيديكم أماناً صريحاً ثابتاً)) إننا أمام حاكم غير طبيعي لهذا التناقض في تصرفاته .

الحادي عشر : وبعد أن توفى الحاكم بأمر الله في عام ١٠٢٠م كانت نهايته غامضة ، حيث قتل في جبل المقطم وبعده تولى ابنه الظاهر في ١٠٢٠م إلى ١٠٣٥م ، وكان على النقيض من والده فإنه ما أن تولى الحكم حتى أصدر بياناً يقر فيه أن الأقباط وغير المسلمون أحرار في مباشرة عقائدهم الدينية ، وأنه لا إكراه في الدين وأن من دخل الإسلام كرهاً ويريد العودة يستطيع العودة إلى النصرانية بدون عقاب ، ومنح الجميع الحرية الدينية لمن وعادوا إلى المسيحية ثانية ، وسمح بإعادة بناء الكنائس المهدمة ومن أهم أعمال الخليفة الظاهر أنه عقد اتفاقاً في عام ١٠٣٨م مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن ، أن يذكر اسم الخليفة الظاهر في البلاد التابعة له في المساجد ، وأن يرمم المسجد الكائن بالقسطنطينية مقابل تعهد الخليفة بالسماح بإعادة بناء كنيسة القيامة بمدينة القدس التي تم هدمها في وقت خلافة والده الحاكم بأمر الله ، وهكذا تم إعادة بناء كنيسة القيامة مرة أخرى لتظل حتى اليوم في أورشليم .

الثاني عشر : وبعد ذلك تولى المستنصر بالله من ١٠٣٥م إلى ١٠٤٣م وتولى الخلافة وعمره سبع سنوات بعد موت والده ، وفي عهده حدثت كارثة في الفترة ما بين ١٠٦٦ إلى ١٠٧٢م انقطعت مياه النيل وأصيب النيل بعطب شديد نتيجة عدم تدفقه من أفريقيا لمدة سبع سنوات ، فظهر الغلاء الفاحش ، وكان الموت يحصد العشرات يومياً وأكل الناس القطط والكلاب ، وكان يقود الخليفة الصغير والدته ، وكانت جارية سوداء اشتراها والده الظاهر من تاجر يهودي ، وضربت الفوضى البلاد ، وكان في عهده وزير يسمى محمد البازوري كان يضطهد الأقباط ، خاصة بطريرك الأقباط البابا خرستوذولوس البابا السادس والستين وقبض على البطريرك ، ولكن الخليفة المستنصر بالله أخلى سبيله ، ولما تأكد الخليفة من جبروت الوزير ضد الأقباط قام بنفيه إلى منطقة تانيس وبعد ذلك قتل الخليفة المستنصر بالله ذلك الوزير ثم تولى الوزارة ناصر الدولة بدلاً من محمد البازوري .

وكذلك وقد أمر الخليفة المستنصر بالله بإعادة ترميم كنيسة مارجرجس بمصر القديمة فرمموها ولكن العامة والغوغائية تذمروا لهذا الترميم وعادوا إلى تخريبها مرة أخرى وأعاد الأقباط ترميمها مرة أخرى .

الفصل الثاني عشر
الإسلام يقرر أن الحساب لله وحده
في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

<u>أولاً :</u> إن الإسلام في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى جعل الحساب لله وحده وليس للبشر محاسبة الآخرين في أمور حرية العقيدة فالحساب لله وحده فقط وليس للبشر فقد ورد في القرآن في سورة الأنعام آية ١٠٧ ، ١٠٨ ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ * وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) فالنص صريح ولا إجتهاد مع صراحة النص ((إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ)) فالمرجعية في المحاسبة إلى الله وحده وعلى ذلك لا يجوز للمسلمين محاسبة المسيحيين ولا يجوز للمسيحيين محاسبة المسلمين في أمور العقيدة فالحساب لله وحده ولا يجوز للسني محاسبة الشيعة ولا يجوز للشيعة محاسبة السنة ، بل الحساب لله وحده لأن أتباع كل ملة لديهم إقتناع أنهم يمثلون صحيح الدين وغيرهم على هرطقة وإذا تم ترك الحسب للبشر من خلال ذلك المفهوم سوف تقوم حروب أهلية بين الملل والنحل اتباع الديانة الواحدة من السنة والشيعة وبين أتباع الديانات المختلفة من المسلمون والمسيحيون ، لذلك فإن أفضل طريق لتحقيق التعايش السلمي بين الأديان السماوية هو ترك الحساب لله وحده وليس للبشر .

<u>ثانياً :</u> وحيث أن الديانات السماوية ديانات سلام فأفضل معيار هو ترك الحساب لله وحده ، هو الذي يقدر من على حق ومن على هرطقة ، فالديانة الاسلامية ديانة سلام طبقاً لما ورد في سورة البقرة آية ٢٠٨ ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) . وقول القرآن في سورة الأنفال آية ٦١ ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) . وكذلك المسيحية ديانة سلام ، فقد ورد في الإنجيل إنجيل متى ((المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)) لذلك فأفضل معيار لتحقيق السلام بين أتباع الديانات المختلفة والتعايش السلمي بينهم هو ترك الحساب لله وحده .

<u>ثالثاً :</u> ومن المعلوم أن الإسلام في تعايشه السلمي مع أصحاب الديانات الأخرى من أهل الكتاب يأمر أتباعه بعدم إيذاء أهل الكتاب ويأمرهم بالبر بهم والعدل معهم ، فقد ورد في

سورة الممتحنة آية ٨ ((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)) .

رابعاً : وإن الحساب لله وحده بين أصحاب الديانات الأخرى وبين المسلمين وليس للبشر تحقيقاً لمبدأ التعايش السلمي بين الإسلام وأصحاب الديانات الأخرى ، ورد بصورة صريحة في القرآن الكريم في سورة الحج الآية ١٧ ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) وهذا النص القرآني صريح ولا اجتهاد مع صراحة النص ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة وليس البشر فالإسلام دين يتعايش مع أصحاب الديانات الأخرى حتى مع الكفار وترك الحساب لله وحده يفصل بينهم يوم القيامة في الآخرة ولذلك لا داعي لحساب البشر للبشر ولا داعي أن يحاسب السنة الشيعة مثلاً وكذلك العكس ولا يحاسب المسلمون المسيحيون وكذلك العكس ، بل ترك أمر الحساب لله وحده كذلك حتى لا يجوز حساب الكفار طبقاً لسورة الحج آية ١٧ ((إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) .

المراجع العربية

١- أ. س. ترتون : " أهل الذمة في الإسلام " ، ترجمة حسن حبشي ، الناشر : الهيئة العامة المصرية للكتاب عام ١٩٩٤م .

***

٢- أ. ل. تبشر : " تاريخ الأمة القبطية وكنيستها " ، ترجمة اسكندر تادرس ، الناشر : مكتبة الفجالة – القاهرة مصر ١٩٠٦م .

***

٣- أبو الأعلى المودودي : " حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية " ، الناشر : مطبعة الدار – جدة السعودية ١٩٦٠ .

***

٤- أبو الأعلى المودودي : " نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور " ، مطبعة الدار – جدة السعودية ١٩٥٨م .

***

٥- أبي عبيد ، هو أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفي ٢٢٤ هجرية : " الأموال " ، الناشر : مطبعة القاهرة – مصر عام ١٣٥٣ هجرية .

***

٦- أحمد عبد الوهاب : " تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام " ، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة مصر عام ١٩٨٩م .

***

٧- أحمد منيسي : " حقوق الإنسان " ، الناشر : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام – القاهرة مصر عام ٢٠٠٢م .

***

٨- آدم متز : " الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري " ، ترجمة محمد عبد الهادي ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة مصر عام ١٩٩٩ .

***

٩- ابراهيم العلي : " صحيح السيرة النبوية " ، مراجعة همام سعيد ، الناشر : دار النفائس – الأردن الطبعة السادسة عام ٢٠٠٢م .

***

١٠- ابن أبي صبيعة : " عيون الأنبياء في طبقات الأطباء " ، تحقيق د . نزار رضا ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت لبنان عام ١٩٦٥م .

١١- ابن الأثير ، هو علي بن أحمد بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المتوفي ١٣٠ هجرية : " الكامل في التاريخ " ، الناشر : دار بيروت – لبنان عام ١٩٦٧م .

***

١٢- ابن الجوزي ، هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : " تاريخ عمر بن الخطاب " ، الناشر : دار إحياء علوم الدين – دمشق سوريا عام ١٩٧٤ .

***

١٣- ابن الصيرفي هو أبو القاسم علي منجب بن سليمان المتوفي عام ٥٥٢ هجرية ، " الإشارة إلى من نال الوزارة " ، الناشر : مطبعة بولاق – القاهرة مصر عام ١٩٢٤م

***

١٤- ابن القيم الجوزية ، هو الشيخ شمس الدين بن عبد الله محمد بن بكر ابن قيم الجوزية : " أحكام أهل الذمة " ، الناشر : دار العلم للملايين – بيروت لبنان عام ١٩٦٩م .

***

١٥- ابن سعد ، هو محمد بن سعد المتوفي في ٢٣٠ هجرية : " الطبقات الكبرى" ، الناشر : مطبعة دار بيروت – لبنان عام ١٩٥٧م .

***

١٦- ابن عابدين ، هو السيد محمد امين بن اليحمر بن اليحبر العزيز بن السيد أحمد عبد الرحيم بن السيد نجم الدين بن السيد محمد صلاح الدين الشهير بـ " ابن عابدين" المولود في ١١٩٨ هجرية المتوفي في ١٣٠٦ هجرية : " رد المختار على الدر المختار – حاشية ابن عابدين " ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٧م .

***

١٧- ابن عذاري ، هو أبو العباس أحمد بن محمد : " البيان " ، الناشر : مطبعة كولان – بيروت لبنان عام ١٩٥٠م .

***

١٨- ابن كثير ، هو أبو الفداء اسماعيل بن عمر المتوفي ٧٧٤ هجرية : " البداية والنهاية " ، الناشر : مكتبة المعارف – بيروت لبنان ١٩٨١م .

***

١٩- ابن هشام ، هو محمد عبد الملك بن هشام المغافري : " السيرة النبوية " ، الناشر : مطبعة الحلبي – القاهرة مصر عام ١٩٥٥م .

٢٠- ابي عبد الله الزنجاتي : " تاريخ القرآن " ، الناشر : مؤسسة الحلبي – القاهرة مصر حققه طه عبد الرؤوف سعد ، بدون تاريخ .

***

٢١- ابي يوسف ، هو يعقوب بن ابراهيم المتوفي ١٨٢ هجرية صاحب الإمام أبـــي حنيفة : " الخراج " ، الناشر : دار المعرفة – بيروت لبنان اقترح كتابته كبير ملـــوك الأرض في عصرها هارون الرشيد أمير المؤمنين ، بدون تاريخ .

***

٢٢- د . ايزيس حبيب المصري : " قصة الكنيسة القبطية " ، الناشر : مكتبة ماري جرجس باسبورتنج الاسكندرية – مصر عام ١٩٧٥م .

***

٢٣- البخاري ، هو أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المغيرة بن بزدزيـــه البخاري : " صحيح البخاري " ، الناشر : دار الشعب – القاهرة مصر ١٩٦٧م .

***

٢٤- البلاذري ، هو الإمام ابن الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفي ٢٧٩ هجرية : " فتوح البلدان " وضع حواشيه عبد القادر محمد علي ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ٢٠٠٠م .

***

٢٥- البلوي ، هو أبو محمد عبد الله بن محمد المديني : " سيرة ابـــن طولـــون " ، الناشر : مطبعة دمشق – سوريا ١٣٥٨ هجرية .

***

٢٦- البيهقي : " السنن الكبرى " ، الناشر : المطبعة السلفية القاهرة – مصر عـــام ١٩٢٣م

***

٢٧- د / جمال بن مدكور وآخرين : " موسوعة الأديان في العالم – الجزء الخاص بالمسيحية " ، الناشر : دار كريس انترسونال بدون تاريخ .

***

٢٨- د /جورج شحاتة قنواتي : " المسيحية والحضارة العربيـــة " ، الناشـــر : دار الثقافة – القاهرة مصر ١٩٩٢ .

***

٢٩- حبيب جرجس : " أسرار الكنيسة السبعة " ، الناشر : مكتبة المحبة القاهرة مصر الطبعة السادسة عام ١٩٧٩م .

***

٣٠- د . حسن إبراهيم حسن : " تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي " الناشر : دار الجيل – بيروت ، مع مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، عام ٢٠٠١م

***

٣١- حسن حبشي : " تاريخ العالم الإسلامي " ، الجزء الأول ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ، مصر عام ٢٠٠٢ .

***

٣٢- د / حسن حنفي : " من العقيدة إلى الثورة المجلد الرابع النبوة – المعاد " ، الناشر : مكتبة مدبولي – القاهرة – مصر عام ١٩٨٨ .

***

٣٣- القمص روفائيل أبو اسحاق : " أحوال نصارى بغداد " ، الناشر : مطبعة بغداد العراق عام ١٩٥٥م .

***

٣٤- ساويرس بن المقفع اسقف الاشمونين : " سير الآباء البطاركة " تحقيق عبد المسيح سوريال ، الناشر مطبعة مصر – القاهرة عام ١٩٤٣م .

***

٣٥- د . سلام شافعي محمود : " أهل الذمة في العصر الفاطمي الأول " ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٥م .

***

٣٦- د . سيدة اسماعيل كاشف : " مصر الإسلامية وأهل الذمة " ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٣م .

***

٣٧- د . سيدة اسماعيل كاشف : " مصر في عهد الأخشيديين " ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ١٩٩١م .

***

٣٨- د . سيدة اسماعيل كاشف : " مصر في فجر الإسلام " ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ١٩٨٩م .

***

٣٩- البابا شنودة الثالث : " الكهنوت " ، الناشر الكلية الاكليركية للأقباط الأرثوذكس بالعباسية – القاهرة مصر ، عام ١٩٨٥م .

***

٤٠- البابا شنودة الثالث : " قانون الإيمان " ، الناشر : الكلية الأكليركية للأقباط الأرثوذكس بالعباسية – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٢م .

***

٤١- د / شوقي ضيف : " عالمية الإسلام " ، الناشر : دار المعارف – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٦ .

***

٤٢- صفي الرحمن المباركفوري : " الرحيق المختوم – بحث في السيرة النبوية " ، الناشر : دار الوفاء بالمنصورة – مصر الطبعة الرابعة ، ٢٠٠١م .

***

٤٣- الطبري ، هو أبو جعفر محمد بن جرير ، المتوفي عام ٣١٠ هجرية : " تاريخ الرسل والملوك " ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار المعارف – القاهرة مصر ١٩٦٥م .

***

٤٤- طه عبد الله العفيفي : " من وصايا الرسول " ، الناشر : دار الإعتصام – القاهرة مصر ، الجزء الثالث ، بدون تاريخ .

***

٤٥- عبد السلام محمد هارون : " تهذيب سيرة ابن هشام " ، مكتبة القرآن للنشر – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٦ .

***

٤٦- عبد العزيز محمد عبد الرحمن السلمان : " من محاسن الدين الإسلامي " ، الناشر : دار طيبة – الرياض الطبعة الخامسة والأربعون السعودية ، عام ٢٠٠٢م .

***

٤٧- د / عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني : " أسباب زواج النبي ﷺ بأمهات المؤمنين " ، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٨م .

***

٤٨- د /عبد الكريم زيدان : " أحكام الذميين والمستأمنين " ، الناشر : دار الوفاء – المنصورة مصر ، عام ١٩٨٧م .

***

٤٩- د / عبد المجيد متولي : " نظام الحكم في الإسلام " ، الناشر : دار المعـــارف – القاهرة مصر ، ١٩٦٦ .

***

٥٠- عبد الوهاب خلاف : " السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية " ، الناشـــر : معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة مصر ، ١٩٥٥م .

***

٥١- د / عبد القادر عودة : " التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي " ، الناشر : دار التراث ، القاهرة مصر ، عام ١٩٧٧م .

***

٥٢- عروة بن الزبير : " المغازي " حققه محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر : دار الرياض للنشر بالرياض بالسعودية عام ١٩٨١ .

***

٥٣- عزيز سوريال عطية : " الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سينا العربية " ، الناشر : مكتبة مدبولي – القاهرة مصر ، بدون تاريخ .

***

٥٤- د / عطية القوصي : " اليهود في ظل الحضارة الإسلامية " ، الناشر : المكتبة الأدبية بالكويت ، عام ١٩٧٧م .

***

٥٥- د / علوي أمجد : " قانون التنظيم الدولي " ، الناشر : كلية الـــشرطة دبـــي ، عام ١٩٨٨

***

٥٦- د / علي إبراهيم حسن : " التاريخ الإسلامي العام " ، الناشر : مكتبة النهـــضة المصرية – القاهرة مصر ، ١٩٧١ .

***

٥٧- د / علي جمعة : " الإمام الشافعي ومدرسته الفقهية " الناشـــر : دار الرســـالة القاهرة ٢٠٠٤ .

***

٥٨- عمارة محمد عمارة : " غزوات الرسول ﷺ " ، الناشر : دار التيقن السعودية – عام ٢٠٠٢م

***

٥٩- د / فاطمة مصطفى عامر : " تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية " ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ٢٠٠٠م .

***

٦٠- الفريد . ج . بتلر : " فتح مصر " ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة مصر ، عام ١٩٨٩ .

***

٦١- القابسي : " الفضيلة لأحوال المتعلمين " ، الناشر : مطبعة بغداد – العراق ، عام ١٩٥٧م .

***

٦٢- د / القطب محمد القطب : " الإسلام وحقوق الإنسان " ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة مصر عام ، ١٩٧١م .

***

٦٣- القفطي ، هو جمال الدين علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الوهاب المتوفي ٦٤٦ هجرية : " أخبار العلماء وأخبار الحكماء " ، الناشر مطبعة ليبزج – القاهرة مصر ، عام ١٩٠٣م .

***

٦٤- كارين ارمسترونج : " سيرة النبي محمد " ترجمة د / فاطمة نصر ، د / محمد عناني ، الناشر : دار سطور – المعادي مصر ، عام ١٩٩٨ .

***

٦٥- الإمام الكاساني ، هو علاء الدين ابو بكر مسعود الكاساني المتوفي ٥٨٧ هجرية: " بدائع الصنائع " ، الناشر : مطبعة الإمام – القاهرة مصر ، بدون تاريخ .

***

٦٦- الكندي ، هو أبو عمر محمد بن يوسف المتوفي ٣٥٠ هجرية : " الولاة والقضاة " ، الناشر مطبعة بيروت ، لبنان عام ١٩٠٨م .

***

٦٧- د / محسن العبودي : " الحريات الإجتماعية بين النظم المعاصرة والفكر السياسي الإسلامي " الناشر : دار النهضية العربية – القاهرة ، عام ١٩٩٠ .

***

٦٨- محمد قطب : " شبهات حول الإسلام " ، الناشر : دار الشروق – القاهرة مصر ، عام ١٩٩٧ .

***

٦٩- الامام / محمد عبده : " الإسلام والنصرانية " ، الناشر : مطبعة القاهرة ، القاهرة مصر ١٣٦٣ هجرية .

***

٧٠- محمد عطية الأبراشي : " عظمة الإسلام " ، الناشر : مكتبة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ٢٠٠٣م .

***

٧١- محمد كامل حسيني : " آداب مصر الإسلامية " ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة مصر ، عام ١٩٥٠م .

***

٧٢- الشيخ / محمد متولي الشعراوي : " محمد ﷺ " ، الناشر : دار أخبار اليوم – القاهرة ، مصر ، عام ١٩٩٩ .

***

٧٣- مراد كامل : " حضارة مصر في العصر القبطي " ، الناشر : مطبعة القاهرة ، مصر ، عام ١٩٥٤ .

***

٧٤- د / مراد هوفمان : " الإسلام كبديل " ، تعريب عادل المعلم ، الناشر : دار الشروق – القاهرة مصر ، ١٩٩٧.

***

٧٥- المسعودي ، هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المتوفي ٣٤٦ هجرية : " مروج الذهب " ، الناشر : مطبعة القاهرة – مصر ١٩٥٨م .

***

٧٦- د / مصطفى السباعي : " من روائع حضارتنا " ، الناشر : دار الإرشاد – القاهرة ، مصر ١٩٦١م .

***

٧٧- المقدسي ، هو البشاري أبو عبد الله محمد بن أحمد المتوفي في ٣٧٥ هجرية : " أحسن التقاسيم " ، الناشر : مطبعة ليدن – القاهرة مصر ، عام ١٩٠٧م .

***

٧٨- المقريزي ، هو تقي الدين بن العباس أحمد بن علي المقريزي المتوفي ٨٤٥ هجرية : " كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية " ، الناشر دار الثقافة الدينية – القاهرة مصر ، بدون تاريخ .

٧٩- النويري ، هو أحمد عبد الوهاب المتوفي ٧٣٢ هجرية : " نهاية الإرب " مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٥٩ معارف عام ، الجزء ٢٦

***

٨٠- القمص يوحنا سلامة : " اللآلئ النفيسة في شرح طقوس الكنيسة " ، الناشر : مكتبة المحبة – القاهرة مصر ١٩٨٣م .

***

٨١- د . يوسف القرضاوي : " غير المسلمين في المجتمع الإسلامي " ، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة مصر عام ١٩٩٢م .

ثانياً : الأبحـــاث

١. المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري من ٢٤ حتى ٢٧ يوليو ١٩٩٦ وتحت إشراف الدكتور / محمود حمـــدي زقزوق وزير الأوقاف .
٢. المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والغرب الماضي والحاضر والمستقبل من ١٣ حتى ١٦ يوليو ١٩٩٧ وتحـــت إشـــراف الـــدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .
٣. المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والقرن الحـــادي والعشرون من ٢ حتى ٥ يوليو ١٩٩٨ تحت إشراف الـــدكتور / محمـــود حمـــدي زقزوق وزير الأوقاف .

٤. المؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي من ٢٢ حتى ٢٥ يونيو ١٩٩٩ ، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .
٥. المؤتمر الثاني عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومتغيرات العصر من ١١ حتى ١٤ يونيو ٢٠٠٠م ، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .
٦. المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : التجديد في الفكر الإسلامي من ٣١ مايو حتى ٢ يونيو ٢٠٠١م ، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .
٧. المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : حقيقة الإسلام في عالم متغير من ٢٠ حتى ٢٣ مايو ٢٠٠٢م ، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

ثالثاً : المراجع الأجنبيـة

1- Butler " Ancient coptic churches", London 1980

2- Goitein " Jews and arabs their contact through the ages" NewYork. 1955

3- Mann ((The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimids)) oxford, 1967

4- Mann " The Jews in Egypt", London, 1966

5- Meinardus "Christian in Egypt" London 1980

6- Milane ((A history of Egypt under Roman Rule))London, 1988

7- Oleary ((A Short History of the Fatimid Khalifas)) London, 1966

الفهرس